مما في كتاب صيحة الحق

رد على منكري تلبس الجن بالإنس

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م

تحذير الخلق

مما في كتاب صيحة الحق
رد على منكري تلبس الجن بالإنس

قدم له

العلامة مقبل بن هادي الوادعي
محدث الديار اليمنية

العلامة أحمد بن يحيى النجمي
مفتي عام جنوب المملكة العربية السعودية

العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا
الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
ومدير التوجيه الإسلامي بمديرية التعليم بجدة سابقا

تأليف

أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني
عفا الله عنه

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

بفتاوى الشيخين

ربيع بن هادي المدخلي
مقبل بن هادي الوادعي

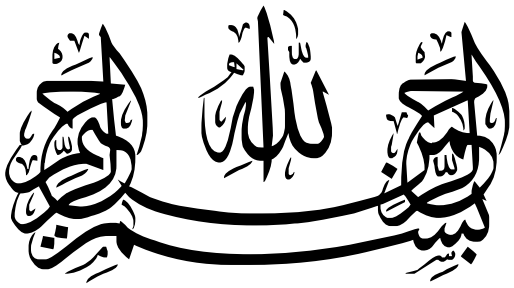

شكر وتقدير

عملًا بقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشكر الله مَن لا يشكر الناس**»(١).

فإني أتقدم بالشكر والتقدير لكل من:

فضيلة شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفضيلة شيخنا العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفضيلة الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ اللَّهُ.

علىٰ تفضلهم بالاطلاع علىٰ هذا الكتاب والتقديم له؛ فجزاهم الله خيرًا.

وأشكر كلَّ من ساعدني بإتمام هذا البحث مراجعة وكتابةً ونشرًا؛ فجزىٰ الله الجميع خيرًا.

ولا يفوتني أن أشكر الزوجة الفاضلة أم همام بنت عثمان الهيثمي فلها جهد مشكور؛ فجزاها الله خيرًا، وبارك في وقتها وعمرها.

* * *

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٩٠)، وأبو داود برقم (٤٨١١) وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث صحيح، وصححه شيخنا الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٢/ ٣٥١) برقم (١٣٣٠).

مقدمة الشيخ العلامة محدث الديار اليمنية
مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضىٰ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد اطلعت علىٰ جزءٍ من رسالة أخينا الشيخ الفاضل أبي همام مُحمد بن علي الصومعي في الرد علىٰ المنكرين تلبس الجِنِّي بالإنسي؛ فوجدته -حفظه الله- قد أجاد وأفاد، أما أولئك الذين تأثروا بنزعة الاعتزال فلا اتبعوا الكتاب ولا السنة ولا الواقع.

وقد ذكر الأخ الشيخ الفاضل الأدلة التي تدل علىٰ تلبس الجِنِّي بالإنسي، وأما الواقع المشاهد فقد رأىٰ وسمع كل الناسِ منهم العلماء الأفاضل[1] الذين

---

(١) وسيأتي ذكر بعضهم.

يقرءون علىٰ المرضىٰ، فَرُبَّ مريض لا يحفظ القرآن ويُسمَع الجِنِّي يقرأ علىٰ لسانه(١).

ورب رجل أو امرأةٍ إذا صُرع وهو لا يعرف اللغة الإنجليزية فيُسمع الجِنِّي يتكلم علىٰ لسانه، أو علىٰ لسانها باللغة الإنجليزية(١).

ورب مريض يعجز الأطباء عن علاجه فيقرأ عليه القارئ ويظهر أنه قد تلبس به جنِّي.

وإني أحمَدُ الله؛ فالناس لا يصغون إلىٰ أقوال أولئك الذين تأثروا بقول الفلاسفة الملاحدة وبقول المعتزلة؛ فتراهم يرحلون من مسافة بعيدة إلىٰ الذين يعالِجون الصَّرعىٰ، ولكن مع الأسف أن بعضهم يرحل إلىٰ الكَهنة والمنجمين.

هذا ومِمَّا ينبغي التنبيه عليه: أن الصرع ينقسم إلى قسمين:

١- صرع تلبس الجِن بالإنس.

٢- وصرع لا دَخْلَ للجن فيه؛ بل هو مرض نفسي وأعصاب؛ فتجد بعض القراء إذا قُدِّمَ لَهم المريض المصروع قرءوا عليه ثم يضربونه ضربًا مبرِّحًا، ويقول القارئ: اخرج يا عدو الله، ويضربه حتىٰ ربَّما يضطر بعض المرضىٰ إلىٰ أن ينطق

(١) ولا أدري ما هو جواب أهل الاعتزال ومن تأثر بهم من العقلانيين، ولكنهم كعادتهم كما راوغوا في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية سيراوغون في الواقع المشاهد، لكن ما هو جوابهم؟!

هو ويقول: سأخرج سأخرج! من أجل أن يرفع الضرب عنه[١]، وبعض القراء اتَّخذوها حرفة وتِجارةً، وبعضهم ربَّما يُفتن بالنساء اللاتي يعالجهن، وبعضهم تشغلهم القراءة علىٰ المرضىٰ عن التزود من العلم النافع؛ فَيُصرف ذلك الشاب عن مواصلة العلم النافع[٢] ولَم يكن هذا علىٰ عهد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بأن يُخَصَّصَ جَماعة للقراءة علىٰ المصروعين، وخير الهُدىٰ هدىٰ مُحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

فالذي ننصح به إخواننا: المحافظة علىٰ الأذكار في الصباح والمساء، والالتجاء إلىٰ الله والاعتماد عليه؛ فالمؤمن القوي يخاف منه الشيطان، يقول النبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**يا عمر، لو سلكت شعبًا لسلك الشيطان شعبًا غير شعبك**»[٣].

ويقول: «**إن الشيطان لَيَفْرَق منك يا عمر**»[٤].

---

(١) ولو أن منكري تلبس الجِن بالإنس أنكروا هذا؛ لكانوا مصيبين، أما أن ينكروا ذلك مطلقًا وأنه لا حقيقة له؛ فهذا مُخالف لأدلة الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة كما سيأتي.

(٢) وسيأتي الكلام علىٰ ذلك وأن بعضهم قد تفنن في ذلك من أجل سلب أموال المرضىٰ بصورة شرعية -زعموا- وهم يأكلون أموال الناس بالباطل.

(٣) لَم أجده بهذا اللفظ، وإنما بلفظ آخر رواه البخاري (٣٢٩٤) ومسلم (٢٣٩٦) من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعًا: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك**».

(٤) رواه أحمد (٥/ ٣٥٣)، والترمذي (١٠/ ١٧٧)، وهو صحيح، وصححه شيخنا في «الجامع الصحيح» (٤/ ٣٠).

كما أننا ننصحهم ألَّا ينادوا الجِن؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ (١).

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ (٢).

ومن العجائب والغرائب: أن رجلًا مِمَّن ينكر تلبس الجِنِّي بالإنسي وهو يضرب الإبر، فَأُتي له بِمريض قد تلبس به جنِّي يضربه إبرةً من أجل أن يهدأ، فلما أراد أن يضربه بالإبرة قال الجنِّي علىٰ لسان المريض: والله لو ضربته إبرة لانتقلت فيك، فناول رفقة المصروع الإبرة وخاف من الجِنِّي أن يتلبس فيه إن ضرب المصروع بالإبرة، فالحمد لله الذي عافانا مِمَّا ابتلىٰ هؤلاء الحيارىٰ التائهين.

والحمد لله رب العالمين.

مقبل بن هادي الوادعي (٣)

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات من (٩٧- ٩٨).

(٢) سورة الناس: الآيات من (١-٦).

(٣) كانت كتابة هذه المقدمة من شيخنا بِمكة المكرمة بفندق أزهر بِجبل عمر بِجانب الحَرم المكي عندما كان نزيلًا فترة علاجه، وكانت كتابتها في شهر ٦ عام (١٤٢١هـ) وتوفِّي ليلة الأحد ١ جمادىٰ الأولَىٰ بِمدينة جدة، ودفن بِمكة المكرمة بِمقبرة العدل -رحِمَه الله تعالىٰ-. وقد كتبت ترجمة له بعنوان: «نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة».

صورة خطية من مقدمة
العلامة مقبل بن هادي الوادعي

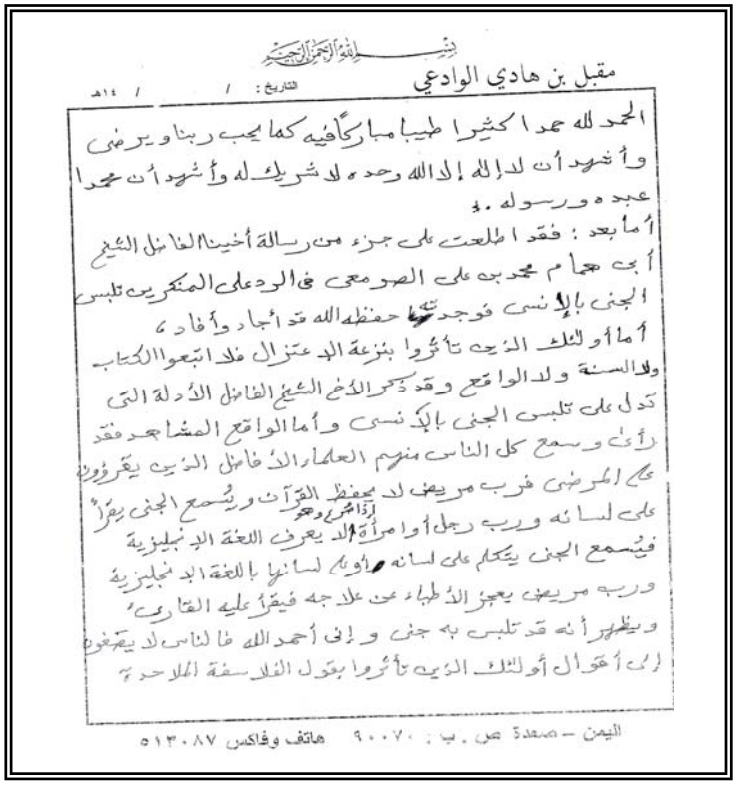

بسم الله الرحمن الرحيم

مقبل بن هادي الوادعي

التاريخ: / / ١٤١٨هـ

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله .

أما بعد : فقد اطلعت على جزء من رسالة أخينا الفاضل الشيخ
أبي همام محمد بن علي الصومعي في الرد على المنكرين تلبس
الجن بالإنس فوجدته حفظه الله قد أجاد وأفاد .
أما أولئك الذين تأثروا بنزعة الدعتزال فلا اتبعوا الكتاب
ولا السنة ولا الواقع وقد ذكر الشيخ الفاضل الأدلة التي
تدل على تلبس الجن بالإنس وأما الواقع المشاهد فقد
رأى وسمع كل الناس منهم العلماء الفاضل الذين يقرؤون
على المرضى فرب مريض لا يحفظ القرآن ويُسمع الجني يقرأ
على لسانه ورب رجل أو امرأة إذا صرع وهو لا يعرف اللغة الإنجليزية
فيُسمع الجن يتكلم على لسانه أو على لسانها باللغة الإنجليزية
ورب مريض يعجز الأطباء عن علاجه فيقرأ عليه القارئ
ويظهر أنه قد تلبس به جني ولله الحمد فالناس لا يقبلون
إلا أقوال أولئك الذين تأثروا بقول الفلاسفة الملاحدة

اليمن – صعدة ص . ب : ٩٠٠٧٠ هاتف وفاكس ٥١٣٠٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقبل بن هادي الوادعي

التاريخ : / / ١٤ هـ

ويقول المعتزلة فتراهم يرحلون من مسافة بعيدة
الى الذين يعالجون المصروع ولكن مع الأسف أن بعضهم
يرحل إلى الكرينة والنجيس .

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه أن المصروع ينقسم إلى قسمين :
١ مصروع بسبب تلبس الجن بالإنس .
٢ ومصروع لا دخل للجن فيه بل هو مرض نفسي وأعصاب فتجد
بعض القراء إذا قدم لهم المريض المصروع قرؤا عليه ثم يضربونه
ضربا مبرحا ويقول القارئ أخرج يا عدو الله ويضربه حتى ربما
يغمى بعض المرضى إلى أن ينفق هو ويقول سأخرج سأخرج
من أجل أن يرفع الضرب عنه، وبعض القراء اتخذ هذا حرفة
تجارة وبعضهم ربما يفتن بالنساء اللاتي يعالجن وبعضهم
يشغله القراءة على المرضى عن التزود من العلم النافع فيصرف
ذلك الشاب عن مواصلة العلم النافع ولم يكن هذا على عهد
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن يخصص جماعة للقراءة
على المصروعين وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم
فالذي ننصح به إخواننا المحافظة على الأذكار في الصباح

اليمن – صعدة ص . ب : ٩٠٠٧٠ هاتف وفاكس ٥١٣٠٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقبل بن هادي الوادعي

التاريخ : / / ١٤هـ

والمساء والإلتجاء إلى الله والإعتماد عليه فالمؤمن القوي يخاف منه الشيطان يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم "يا عمر لو سلكت شعبا لسلك الشيطان شعبا غير شعبك" ويقول "إن الشيطان ليفرق منك يا عمر".

كما أننا ننصحهم ألا ينادوا الجن فإن الله عز وجل يقول "وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون" ويقول سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم "قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس".

ومن العجائب والغرائب أن رجلا ممن ينكر تلبس الجن بالإنس وهو يضرب الدبر فوق له بمريض قد تلبس به جني يضربه إبرة من أجل أن يرد فلما أخذ الدبرة أراد أن يضربه بالإبرة قال الجني على لسان المريض والله لو ضربته إبرة لانتقلت فيك فناول رفقة المصروع الدبرة وخاف من الجني أن يتلبس فيه إن ضرب المصروع بالدبرة.

فالحمد لله الذي عافنا مما ابتلى هؤلاء الحيارى التائهين

والحمد لله رب العالمين.

مقبل بن هادي الوادعي

اليمن – صعدة ص.ب: ٧٠٠٩٠ هاتف وفاكس ٧/٥١٣٠٠٧

مقدمة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي
مفتي عام جنوب المملكة العربية السعودية
رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه.

وبعد:

فقد أرسل إليَّ فضيلة الشيخ أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني كتابه المسمىٰ: «تحذير الخلق مما في كتاب صيحة الحق»، الذي كتبه ردًّا علىٰ من ينكر تلبس الجني بالإنسي ممن تأثر بالنِّحلَةِ الاعتزالية، وقد قرأت أكثره.

والحمد لله علىٰ ذلك فرأيت أن الشيخ أبا همام -حفظه الله- قد وفِّق لجمع الأدلة الدالة علىٰ صحة القول بتلبس الجني بالإنسي من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقوال أئمة الهدىٰ من أهل العلم وأساطين المعرفة -رحمهم الله- في تقرير ذلك، بما لا يدع مجالًا للشك في صحة ذلك، وتحقق وقوعه، وأنه لا ينكر ذلك إلا من خذله الله واستولىٰ عليه الشيطان، فصرفه عن الحق إلىٰ الباطل وعن الهدىٰ إلىٰ الضلال.

نسأل الله العصمة من ذلك، وبالله التوفيق.

كتبه

أحمد بن يحيى النجمي(١)

(١) توفي شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الأربعاء الموافق ٢٠/ ٧/ ١٤٢٩هـ، بمستشفىٰ مدينة الملك فهد الطبية بالرياض، وأمَرَ ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز بنقل جثمانه بطائرة خاصة إلىٰ جازان، ثم صُلي عليه ودفن بمقبرة النجامية وشيعه جمٌّ غفير -رحمه الله تعالىٰ.

وقد كتبت له ترجمة بعنوان: النسيم الهبوب من حياة مفتي وعلامة الجنوب، أحمد بن يحيىٰ النجمي.

صورة خطية من مقدمة
الشيخ أحمد بن يحيى النجمي

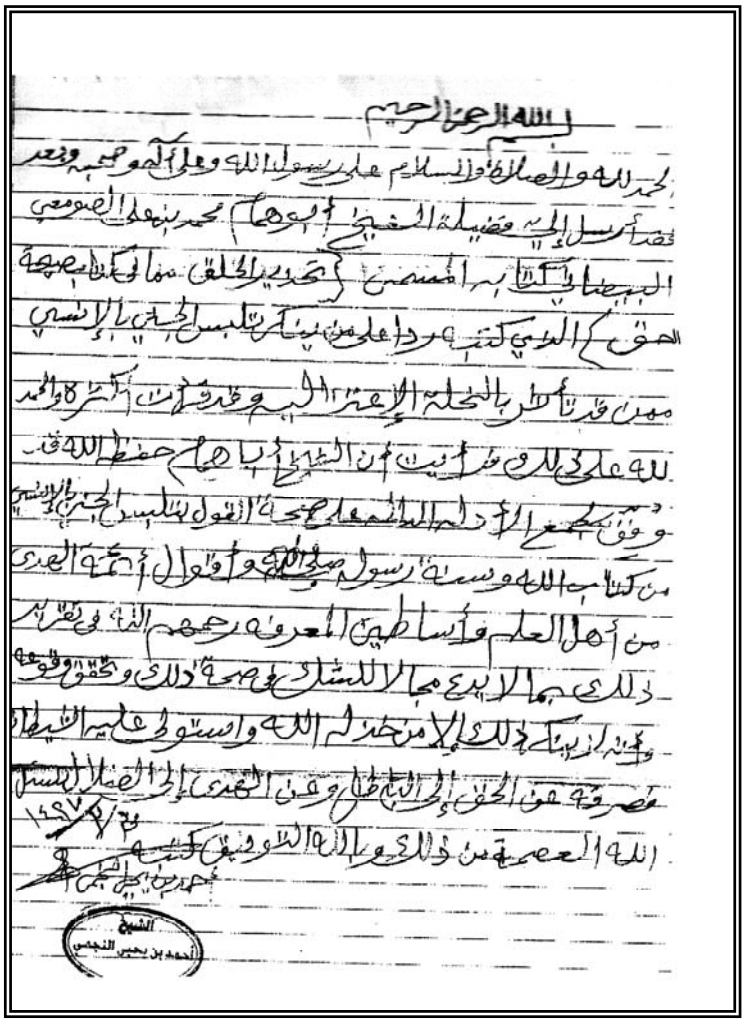

مقدمة
العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

وبعد:

فقد ناولني الأخ أبو همام محمد بن علي الصومعي كتابه «تحذير الخلق مما في كتاب صيحة الحق»، وطلب مني أن أكتب له ما أعرفه عن أبي الوفا محمد درويش المحامي.

فأقول: الشيخ أبو الوفا محمد درويش المحامي عرفته من أكثر من سبعين عامًا بـ: سوهاج، وكان له نشاط في محاربة الصوفية وشرك العبادة الذي كان سيطر علىٰ أكثر الناس في ذلك الوقت، وقد زرته مع الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٩٣٦)، علىٰ ما أذكر بدعوة منه، وألقىٰ الشيخ حامد عدة محاضرات في وجوب اتباع السنة وبيان التوحيد والتحذير من الشرك، وكنت لا أعلم عقيدته في الصفات ونزعته الاعتزالية، وكررت زيارتي إلىٰ سوهاج مرةً أخرىٰ، وحضرت درسه في التفسير، فقال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[1]: وجاء أمر ربك.

---

(١) سورة الفجر: آية (٢٢).

فانتظرت حتىٰ انتهىٰ من تفسيره فقلت له بيني وبينه الذي أعلمه من تفسيرات السلف من أنه يجيء سبحانه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه مجيئًا يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1].

فرأىٰ ما قلته منكرًا، وكان بجواري ناظر مدرسة حلوان الثانوية للبنات نسيت اسمه، فقال للشيخ: ما قاله محمد حق، ولما عدت إلىٰ القاهرة أخبرت الشيخ حامدًا بما حصل، وسرعان ما أعد العدد، وسافرنا سويًّا مع بعض الإخوان إلىٰ سوهاج، وألقىٰ الشيخ حامد عدة محاضرات أظهر للناس فيها الحق.

وأما مسألة الجن فقد ناقشته فيها، وذكرت له بعض ما قررته في بحثك من الأحاديث التي تدل علىٰ تلبس الجني بالإنسي، وتشكُّلِهِ كما ورد في «صحيح البخاري» وغيره، فنفىٰ تشكُّلَهم، فذكرت له حديث أبي هريرة مع الشيطان الذي جعل يحثو من الصدقة، فأخذه أبو هريرة ليرفعه إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «فقال له: دعني، فإني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة...» الحديث، فقال بانفعال: أنا أُكذب البخاري، ولا أُكذب القرآن.

وكذلك ذكرت له قصة الصحابي الذي رأىٰ زوجته خارج البيت فأهوىٰ إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرةٌ فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتىٰ تنظر ما الذي أخرجني فدونك، فإذا بحية عظيمة علىٰ الفراش فأهوىٰ إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يدري أيهما كان أسرع موتًا الحية أم الفتىٰ، قال أبو سعيد: فجئنا إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فذكرنا ذلك له فقلنا له: ادع الله يحييه لنا فقال: «**استغفروا لصاحبكم**».ثم قال: «**إن بالمدينة جنًّا أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة**

---

(١) سورة الشورىٰ: آية (١١).

أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان». رواه مسلم؛ فقال: يطلق الجن علىٰ الثعبان!

أما صرع الجن وتلبسه بالإنسي فهذا لا شك فيه كما ذكرتم الأدلة من الكتاب والسنة، وأنا شاهدت ذلك بنفسي مع زوجة أحد أبنائي وإحدىٰ بنات شقيقي حسن، وتكلم الجني علىٰ لسان زوجة ولدي، وقد سجل ولدي إبراهيم كلامه معه.

وأرجو المعذرة يا أبا همام علىٰ ركاكة الأسلوب، لكن لبلوغي ذلك السن الذي تعدىٰ أرذل العمر بكثير، وهذه سنة الله كما ذكر العليم بخلقه لكيلا نعلم من بعد علم شيئًا فالذاكرة والسمع والبصر في غاية الضعف، ولكن -لله الحمد والشكر- أفضل من كثير ممن هم كأبنائي -فجزاك الله خيرًا- يا شيخ أبا همام علىٰ ما قدمت في بحثك فقد كفيت وأقنعت كل منصف بتلبس الجني بالإنسي بأدلة الكتاب والسنة.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

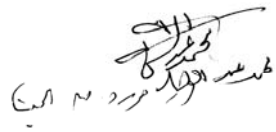

أملاه الشيخ

محمد بن عبد الوهاب مرزوق البنا

في ٧/ ١١/ ١٤٢٦

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه الرسالة التي بين يديك أيها القارئ تشمل آيات بينات وأحاديث نبوية وأقوال علماء الأمة في إثبات مسألة تلبس الجِن بالإنس؛ إذ إن هذه المسألة تعتبر من مسائل العقيدة، ولذلك يذكرها كثير من أهل السنة في كتب العقائد التي تبيِّن معتقد أهل السنة والجماعة.

ولذلك قال أبو الحَسن الأشعري[(١)] في كتابه «الإبانة عن أُصول الديانة» (ص١١-١٢): «ونقر أن الجَنة والنار مخلوقتان، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه؛ خلافًا لقول المعتزلة والجهمية، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[(٢)]».

---

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن موسىٰ الأشعري مات سنة (٣٢٤)، كان معتزليًّا، وتاب وصعد منبر البصرة، وقال: «إني كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا يرىٰ بالأبصار، وأن الشرَّ فعليٌّ ليس بقدر، وإني تائب مُعْتَقِدٌ الردَّ علىٰ المعتزلة». «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٥).

(٢) سورة البقرة: آية (٢٧٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[١] في «الفتاوىٰ» (٢٤/ ٢٧٧): «وجود الجِن ثابت بكتاب الله وسنة رسول الله واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجِنِّي في بدن الإنسان ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة».

وقال صديق حسن خان[٢] في «قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر» (ص٤١٣): «ومِن خَلقِ اللهِ الشياطين، لَهم لمة شرٍّ لابن آدم وتصرف فيهم وتَجري من ابن آدم مَجرىٰ الدم، ونقل غير واحد اتفاقَ أهل العلم علىٰ ذلك كما تقدم عن شيخ الإسلام ابن تيمية».

واعلم -وفقنِي الله وإياك- أن الذي دفعنِي لكتابة هذه الرسالة هو أنني عام (١٤١٣هـ) التقيت ببعض طلاب العلم بمكة المكرمة مِمَّن درسوا علىٰ بعض من تأثر بأقوال أهل الاعتزال[٣] فأصابته لوثة «اعتزالية» فإذا بالطالب هذا يسعىٰ سعيًا حثيثًا بين من لا علم عندهم ليقنعهم بأنه لا وجود لذلك، وأن ذلك خرافة لا حقيقة لها.

والعجيب أن أدلته آراء عقلية وشُبه اعتزالية، ويؤيد كلامه بكلام بعض من تأثر بهذا الفكر مثل محمد درويش المحامي ويسعىٰ جاهدًا في تصوير كتابه:

---

(١) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني مات سنة (٧٢٨هـ). «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٢).

(٢) هو أبو الطيب صديق بن حسن خان القنوجي مات سنة (١٣٠٧هـ)، «أبجد العلوم» (٣/ ٢٧١)، «التاج المكلل» (ص٥٤١).

(٣) ومن هنا يتجلىٰ لنا بوضوح مدىٰ أهمية تحذير علمائنا في كتبهم من الدراسة علىٰ أهل الأهواء والبدع؛ لأن الطالب إذا درس عليهم يوقعونه في شباكهم، سيما إذا لم يكن متمكنًا من العقيدة الصحيحة، نسأل الله العافية.

«صدىٰ صيحة الحق» وتوزيعه علىٰ من لا علم لهم ليُفسد عقائدهم، فتصفحت الكتاب فألفيت مؤلفه لم يوفق فيما كتب للحق والصواب؛ بل خالف مدلول السنة والكتاب وما كان عليه الأصحاب؛ وهو متأثر بآراء المدرسة العقلية[١] الحديثة.

---

(١) مؤسس هذه المدرسة: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري، وتلاميذه: مُحمد رشيد رضا ومحمد مصطفىٰ المراغي. انظر كتاب: «منهج المدرسة العقلية في التفسير» (ص٦٤٠).

قال شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتابه «الصحيح المسند من دلائل النبوَّة»** (ص٩): «أما المسلمون في عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فإنهم يعتبرون التشريع كله دلالة علىٰ صدق نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لِمَا فيه من الأسرار العجيبة والحِكم البليغة، وهكذا التابعون لهم بإحسان، حتىٰ نبغ أقوام من ذوي الاعتزال، فاعتزلوا الكتاب والسنة إلا ما يوافق أهواءهم، وهم يزعمون أنهم يعتمدون علىٰ عقولِهم، وهم في الحقيقة يعتمدون علىٰ أهوائهم؛ لأن العقل الصحيح لا يُخالف النقل الصحيح؛ فضاقت صدورهم ببعض المعجزات النبوية؛ فهذه يؤولونها وتلك يضعفونها، فأراد الله أن يُحق الحق ويبطل الباطل وكاد مذهب الاعتزال أن ينقرض.

وفي هذه الأزمنة المتأخرة نبغ أقوام من ذوي الأهواء، فأرادوا أن يأخذوا بالثأر للمعتزلة فتاهوا كما تاه أسلافهم، ومن أولئك التائهين الحيارىٰ ومن أولئك الثائرين للاعتزال، بل ومنهم من هو ثائر للإلحاد:

١- جمال الدين الأفغاني الرافضي الإيراني.

٢- محمد عبده المصري.

٣- محمد رشيد رضا، وليس كسابقيه في الضلال.

٤- محمود شلتوت.

٥- طه حسين.

=

والعجيب أنه لم ينقل في كتابه عن أحدٍ من العلماء إلا عن الرازي المعتزلي وكأنه لا تفسير في الدنيا غيره، أين التفاسير الأخرىٰ التي لا تكاد تتسع لها أرفف كثير من المكتبات؟! ولكن لَمَّا لم يجد ما يؤيِّد هذا القول إلا في ذلك الكتاب ذهب إليه.

فرأيت لزامًا أن أكتب رسالة أجمع فيها ما تيسر من الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأقوال أئمة أهل السنة، وأُبيِّن لهم خطأ المحامي في كتابه الذي قد استحكم علىٰ قلب هذا الطالب حتىٰ لا يغتروا به(١).

واعلم -وفقني الله وإياك- أنه لا يجوز لفلان من الناس أن يترك أمرًا دلت عليه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصحيحة بحجة أن العقل يستبعد تصديق ذلك؛ بل يجب علىٰ المسلم أن يسلِّم لهذه الأدلة ولا يعارضها بعقله سواء كانت من القرآن أم من السنة قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٢).

=

٦- أحمد أمين صاحب «فجر الإسلام وضحاه وظهره».

٧- أبو ريَّة.

٨- محمد الغزالي في كثير من كتاباته استخفاف بأهل السنة.

هؤلاء الضالون منهم من تصدىٰ للطعن في قصص القرآن، ومنهم من تصدىٰ للطعن في معجزات الأنبياء عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ، ومنهم من تصدىٰ للطعن في بعض الأحكام، وسنوا سننًا سيئة نرىٰ كتبهم تُشَجِّع من قِبَلِ الرافضة ومن قِبَلِ الملحدين ...».

(١) ثم ظهر أن الرجل صاحب مذهب اعتزالي، تأثر تأثرًا بالغًا بفكر محمد عبده المصري، وأصحاب المدرسة العقلية، وقد بينت ذلك في رسالة بعنوان: «القول الحسن لصدِّ عدوان الشرعبي عن أهل السنة بالتي هي أحسن».

(٢) سورة الحشر: آية (٧).

فما جاءنا عن رسول الله فعلينا أن نأخذه دون تردد وأن نسلم له بما قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[(١)].

فمن رد أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة الثابتة عنه، وإن كانت غير متواترة؛ فإنه لم يسلِّم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك؛ لأنه ليس للمؤمن أن يتخيَّر في أحاديثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أعجبه منها صدقه وما لم يعجبه رده، قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[(٢)].

فعلىٰ المسلمين جميعًا أن يتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإن فيهما خيري الدنيا والآخرة.

واعلم -وفقني الله وإياك- أنني إذا قلت: قال المحامي كذا؛ فقوله هذا في كتابه المذكور آنفًا[(٣)].

---

(١) سورة النساء: آية (٦٥).

(٢) سورة الأحزاب: آية (٣٦).

(٣) ولم أتطرق للرد علىٰ كثير مما في هذا الكتاب؛ لأنها قصص عن أشباح وعفاريت يريد المحامي رَحِمَهُ اللَّهُ أن يلبس بها علىٰ القراء ليقبلوا ما كتبه، وإنما رددت علىٰ أدلته التي فهمها فهمًا خاطئًا لم يسبقه إلىٰ هذا الفهم أحد من السلف ومن تبعهم من أهل السنة سوىٰ المعتزلة.

وقد سميت هذا الرد:

«تحذير الخلق مما في كتاب صيحة الحق»

هذا، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا مُحمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

أدلة المحامي على نفي تلبس الجن بالإنس

قال (ص١١) مستدلًّا علىٰ نفي تلبس الجِن بالإنس:

«**قال الفيروزآبادي**[(١)]: المس الجُنون.

وقال الراغب الأصفهاني[(٢)]: وكُنِّي بالمس عن الجُنون.

قال ابن الأثير[(٣)]: واستُعير المس للجنون كأن الجِن مسته، يقال: مس من جنون.

قال في القاموس للفيروزآبادي: خبطه الشيطان: مسه».

ثم علق المحامي قائلًا: «وكتب التفسير متفقةٌ علىٰ ذلك، وأرجو أن تطلعوا علىٰ شيءٍ منها، ويقيني أن ذلك لن يرهقكم من أمركم عسرًا، ولن يكلفكم شططًا، وفِي «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: خبطه الشيطان وتخبطه: مسه بأذىٰ.

---

(١) هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي، مات سنة (٨١٧هـ) بزبيد. «العقود اللؤلؤية» (٢/ ٢٦٤) للخزرجي.

(٢) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني مات سنة (٥٠٢هـ). «العبر» (٣/ ٢٢٤).

(٣) هو أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مات سنة (٦٠٦هـ). «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢).

فما معنىٰ هذا التعبير؟

معناه تفسير الآية الكريمَة علىٰ لسان أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾[1] فهل ترون أن المس هنا بمعنىٰ الضر واللمس أو الاتصال المادي في أي شكل من أشكاله؟!

إن الذي يقول ذلك يضرب القرآن بعضه ببعض وهو لا يدري.

إن نصوص القرآن صريحة في أن الشيطان ليس له سلطان علىٰ الذين آمنوا فكيف يكون له سلطان علىٰ الرسل والأنبياء؟! ليس في القرآن نص يفيد أن للشيطان سلطانًا علىٰ الإنسان بغير الوسوسة والإغراء والفتنة والتزيين».

قلت: ولعله اتضح لك أيها القارئ خطأ المحامي وخبطه وخلطه بين نصوص الأدلة مما تقدم وإن لم فسوف تعرف مما يلي:

أما قوله عن كتب اللغة والتفسير والفقه: «إنها متفقة علىٰ ذلك»؛ أي: علىٰ أن المسَّ هو الجُنون فالحمد لله، ولكن المحامي لم يفهم من ذلك ما فهمه أهل العلم باللغة مع أنه نقل من كتاب «القاموس» للفيروزآبادي بأن خبطه الشيطان وتخبطه: مسه بأذىٰ.

أما قوله مستفهمًا: ما معنىٰ هذا التعبير؟

أقول: معناه بيِّن جلي واضح أن الجِنِّي إذا خبط الإنسي مسه بأذىٰ، وهذا كما نُشاهِدُه حينما يتلبس الجِنِّي بالإنسي ويتخبطه حال صرعه إياه، وأصل المس: كل ما ينال الإنسان من أذىٰ.

---

(١) سورة ص آية: (٤١).

قال القاسمي[١]: «أصل المس باليد، ثم استُعير للجنون؛ لأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه»[٢].

قال المناوي[٣]: «وكنِّي بالمس عن الجُنون، والمس يقال في كلِّ ما ينال الإنسانَ من أذىٰ بخلاف اللمس»[٤].

قلت: وخلاصة القول: أن المسَّ يطلق علىٰ كل ما ينال الإنسان من أذىٰ ثم كنِّي به عن الجُنون، وهناك دلالة واضحة تبيِّن لنا أن المس الشيطاني يكون بتخبط وصرع كما فهم ذلك أهل العلم من قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾[٥].

فتبيَّن من الآية أن آكل الربا يقوم يوم القيامة كما يقوم المصروع حال تخبط الشيطان له إذا مسه، وسيأتي كلام أهل العلم علىٰ ذلك -إن شاء الله-.

أما استدلال المحامي بقوله تعالىٰ علىٰ لسان نبي الله أيوب: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾[٦] علىٰ عدم الاتصال المادي وإنَّما بالوسوسة والإغواء والتزيين، زاعمًا أننا لو قلنا بذلك لَجَعَلنا للشيطان سبيلًا علىٰ الرسل والأنبياء.

---

(١) هو محمد جمال الدين القاسمي مات سنة (١٣٣٢هـ) «مجلة المنار» (١٧/ ٥٥٨).

(٢) «محاسن التأويل» (٣/ ٣٦١) بتصرف يسير.

(٣) هو زين الدين محمد عبد الرءوف المناوي القاهري الشافعي، مات سنة (١٠٣١هـ). «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٢/ ٤١٦).

(٤) «التوقيف علىٰ مهمات التعاريف» (ص ٦٥٥).

(٥) سورة البقرة: آية (٢٧٥).

(٦) سورة ص: آية (٤١).

فالجواب علىٰ ذلك ما يلي:

الأول: أن المشترك اللغوي لمعاني بعض الكلمات لا ينفي بعضها الآخر، فلئن سلمنا -فرضًا- أن معنىٰ المس في آية هو الوسوسة، فإن ذلك لا ينفي -لزومًا- كونها واردةً في آية آخر بمعنىٰ الصرع والتخبط.

ولقد ذكر الإمام ابن كثير[(١)] في «تفسيره» الأقوال المعتبرة الواردة في تفسير سورة الأعراف: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[(٢)].

فكان من ذلك قوله: «ومنهم من فسَّرَه بِمس الشيطان في الصَّرع ونحوه»، ثم ذكر حادثة المرأة التي كانت تُصرع علىٰ عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا واضح جلي -بحمد الله- لِمَن عَرَف دلالات المعاني وسياقات النصوص فلا نضرب الأدلة ببعضها وإنَّما نسوقها سوقًا واحدًا وعلىٰ الوجوه الواردة فيها أصالةً.

الوجه الثاني: أن آية سورة «ص»: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾ لأئمة العلم فيها أخذ ورد كثير، فمن حامل علىٰ البلاء الجُسماني، ومن حامل علىٰ الوسوسة والإغراء، وعلىٰ أيٍّ فمما لا شك فيه أن من أعظم وجوه التفسير هو تفسير القرآن بالسنة، وعليه فحمل الآية علىٰ ما نقل في السنة الصحيحة[(٣)] من ابتلاء أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ببدنه هو أقوىٰ ما يقال في

---

(١) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، مات سنة (٧٧٤هـ). «طبقات الحفاظ» (٤/ ٢٩).

(٢) سورة الأعراف: آية (٢٠١).

(٣) أخرجه أبو يعلىٰ (٨٦٢)، والبزار (٥٣٥٧)، وابن حبان (٢٨٩٨) وهو في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧).

الآية الكريمة، وليس هذا مناقضًا بِحالٍ لِمَعاني «المس» الأخرىٰ كما هو ظاهر - بِحمد الله- .

وعليه؛ فإن «المس» بِمعنىٰ: تخبط الشيطان، وقد يرد بمعنىٰ الوسوسة، وقد يرد بمعنىٰ البلاء[(١)].

قال الشيخ مُحمد الأمين الشنقيطي[(٢)]: «وغاية ما دل عليه القرآن: أن الله ابتلىٰ نبيَّه أيوب -عليه وعلىٰ نبيِّنا الصلاة والسلام- وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كلَّ ضر، ووهبه أهله ومثلهم معهم، وأن أيوب نسب ذلك في «ص» إلىٰ الشيطان، ويُمكن أن يكون سلطه الله علىٰ جسده وماله وأهله ابتلاءً ليظهر صبره الجميل، وتكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، ويرجع له كل ما أصُيب فيه، والعلم عند الله تعالىٰ.

وهذا لا ينافِي أن الشيطان لا سلطان له علىٰ مثل أيوب؛ لأن التسليط علىٰ الأهل والمال والجَسد من جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض، وذلك يقع للأنبياء فإنهم يصيبهم المرض وموت الأهل وهلاك المال لأسباب متنوعة، ولا مانع من أن يكون جُملة تلك الأسباب تسليط الشيطان علىٰ ذلك للابتلاء»[(٣)].

---

(١) «برهان الشرع في إثبات المس والصرع» (ص١٢٠) تأليف علي بن حسن الحَلبِي.

(٢) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح الجكني، مات سنة (١٣٩٣هـ). «علماء ومفكرون عرفتهم» للمجذوب.

(٣) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٤/ ٢٣٩-٢٤٠).

وأما الآن: فقد علمت أخي القارئ أن المحامي لَم يوفق فيما كتبه، وأنه كلام لا دليل عليه، وإنما فوَّض عقله أن يَحكم بِما شاء أمام النصوص الواردة في الكتاب والسنة، وهكذا حال العقلانيين المتأثرين بلوثة الاعتزال.

وقد مر بك أيها المسلم قول المحامي: إن كتب اللغة والتفسير متفقة علىٰ ذلك -أي: علىٰ أن كلمة المس تعنِي الجُنون- لكن هل فهم أهل التفاسير ما فهمه المحامي من أن المس الإغراء والوسوسة فقط؟ كلا وألف كلا.

وحتىٰ يتبيَّن لك الأمر جليًّا -أيها القارئ الكريم- ننظر متجردين عن التقليد ماذا قال المفسرون عند قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[1].

* **أقوال المفسرين في قوله تعالىٰ:** ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾:

واعلم -وفقني الله وإياك- أن هذه الآية هي الأصل الذي استدل به العلماء علىٰ إثبات مسألة تلبس الجِنِّي بالإنسي.

«ولقد فسر الآية علىٰ ظاهرها وفق ما تقتضيه معاني اللغة وأدوات البيان جُمهور المفسرين وعموم أئمة المسلمين، ولَم يُخالف في ذلك إلا من مسته لوثة اعتزال، أو خبطته شبهة عقلنة، أو تأثر بقول لِهؤلاء أو أولئك»[2].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٧٥).

(٢) «برهان الشرع» (ص ٦٩).

أمثال المحامي -عفا الله عنه- فقد حاول أن يصول ويَجول بِخيله ورَجِله دون اعتماد علىٰ دليل إلا ما يُمليه عليه عقله المتأثر بِخُزَعْبِلَات العقلانيين.

وحتىٰ لا آخذ كثيرًا من وقتك أيها القارئ فإلَىٰ أقوال المفسرين في الآية السالف ذكرها:

قال الإمام الطبري (ت٣١٠): «يعنِي: يتخبله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يَخنقه فيصرعه من المس، يعنِي: الجُنون»(١).

قال الواحدي(٢) **(ت ٤٦٧)**: «من الجُنون»(٣).

قال أبو مُحمد مكي بن أبي طالب(٤)**(ت ٤٣٧)**: «المس: الجُنون»(٥).

قال ابن عطية(٦) **(ت٥٤١)**: «يتخبطه يتفعَّله من خبط يخبط، تقول: تملَّكه وتعبَّده وتحمَّله، والمس: الجُنون»(٧).

---

(١) «جامع البيان» (٦/ ٨).

(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، مات سنة (٤٦٨هـ) «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٠٣)، «العبر» (٣/ ٢٦٧).

(٣) «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (١/ ١٩٢).

(٤) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش القيسي المقرئ، مات سنة (٤٣٧هـ). «وفيات الأعيان»»(٥/ ٢٧٤)، «العبر» (٣/ ١٨٧).

(٥) «تفسير المشكل من غريب القرآن» (ص١٤٧).

(٦) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، مات سنة (٥٤١هـ)، وقيل سنة (٥٤٢هـ). «الصلة» (٢/ ٣٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٨٧).

(٧) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٢/ ٣٤٤).

قال الإمام القرطبِي[١] **(ت٦٧١)**: «في هذه الآية دليل علىٰ فساد إنكار من أنكر الصَّرع من جهة الجِنِّي، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس»[٢].

قال ابن الملقن[٣] **(ت٨٠٤)**: «﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾: يضربه باليد، ﴿مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ أي: من الجُنون»[٤].

قال الإمام البقاعي[٥] **(ت٨٨٥)**: «يتخبطه ليتكلف خبطه ويكلفه إياه ويشق عليه ولَمَّا كان ذلك قد يظن أنه تَخبط الفكر بالوسوسة مثلًا قال: «من» أي: تخبطًا مبتدئًا من المس، أي: الجُنون»[٦].

قال ابن جُزَيٍّ[٧] **(ت٧٤١)**: «أجمع المفسرون أن المعنىٰ: لا يقومون من قبورهم في البعث إلا كما يقوم المجنون، ويتخبطه: يتفعله، من قولك: خبط

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مات سنة (٦٧١هـ)، «طبقات المفسرين» (٢/ ٦٥) للدوادي، «شذرات الذهب» (٧/ ٥٨٤).

(٢) «الجَامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣٥٥).

(٣) هو سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد النحوي الشافعي، مات سنة (٨٠٤هـ) «شذرات الذهب» (٧/ ٤٥).

(٤) «تفسير غريب القرآن» (ص ٨٨-٨٩).

(٥) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي، مات سنة (٨٨٥هـ). «الضوء اللامع» (١/ ١٠١)، «شذرات الذهب» (٧/ ٤٨٦).

(٦) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (٤/ ١١٠).

(٧) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزي الكلبي، مات سنة (٧٤١هـ). «الأعلام» (٥/ ٣٢٥)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ١١).

يخبط، والمس: الجُنون»[(١)].

قال الحافظ ابن كثير[(٢)] (ت٧٧٤): «أي: لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا»[(٣)].

قال الإمام الشوكاني[(٤)] (ت١٢٥٠هـ): «أي: كقيام الذي يتخبطه، والخَبط: الضرب بغير استواء تخبط العشواء، وهو المصروع، والمس: الجُنون، والأمس: المجنون وهو متعلق بقوله: «يقومون» أي: لا يقومون من المس الذي بهم، أو متعلق بـ: «يقوم»، وفِي الآية دليل علىٰ فساد قول من قال: إن الصرع لا يكون من الجِن وزعم أنه من فعل الطبائع»[(٥)].

قال العلامة القاسمي[(٦)] (ت١٣٣٢): «وأصل المس باليد ثم استعير للجنون؛ لأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، والجَارُّ يتعلق إما بـ: «يقومون» أي: لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع من جنونه، أو بـ: «يتخبطه» أي: من جهة الجُنون، والمعنىٰ: أنهم يقومون يوم القيامة مُخبلين كالمصروعين، تلك سيماهم يُعرفون بها عند الموقف هتكًا لَهم وفضيحةً.

---

(١) «التسهيل لعلوم التنزيل» (١/ ٤٨٧).

(٢) تقدمت ترجمته قريبًا.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٩٤).

(٤) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، مات سنة (١٢٥٠هـ)، «البدر الطالع» (١/ ٤٨١).

(٥) «فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير» (١/ ٤٩٨).

(٦) تقدمت ترجمته قريبًا.

قال في «الكشاف»: وتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يَخبط الإنسان فيصرع، وتبعه البيضاوي في قوله: وهو -أي: التخبط والمس- وارد علىٰ ما يزعمون.

قال الناصر في «الانتصار»: معنىٰ قول الكشاف من زعمات العرب؛ أي: كذباتهم وزخارفهم التي لا حقيقة لَها، وهذا القول علىٰ الحقيقة من تَخبط الشيطان بالقدرية من زعماتهم المردودة بقواطع الشرع، واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور علىٰ حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها، وإنَّما القدرية خصماء العلانية فلا جرم أنهم ينكرون كثيرًا مِما يزعمونه مُخالفًا لقواعدهم من ذلك السحر وخبطة الشيطان، ومعظم أحوال الجن وإن اعترفوا بشيء من ذلك فعلىٰ غير الوجه الذي يعترف به أهل السنة ويُنبئ عنه ظاهر الشرع في خبط طويل لهم»[(١)].

قال العلامة عبد الرحمَن بن ناصر السعدي[(٢)] (ت١٣٧٦هـ): أي: من الجُنون والصرع»[(٣)].

والآن بعد قراءتك أيها القارئ لأقوال المفسرين يتبيَّن لك بيانًا لا يبقىٰ لديك شك فيه من أن الجِن يؤذون الإنس إيذاءً بدنيًّا كالصرع وغيره، وهذا ما عليه المفسرون.

---

(١) «محاسن التأويل» (٢/ ٢١٩-٢٢٠).

(٢) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي، مات سنة (١٣٧٦هـ). «معجم المؤلفين» (١٣/ ٣٩٦).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٧٥).

فمنهم -كما مر بك- من يقول: إن التخبط في الآية الصرع كالبغوي والطبري.

وأما القرطبِي: فبيَّن أن في الآية ردًّا علىٰ فساد قول من قال بإنكار الصرع الذي سببه الجِن.

وأما البقاعي: فبيَّن أن قوله: «من المس» تبيين لِحالة التخبط؛ حتىٰ لا يفهم أنه تخبط إغواء كما فهمه المحامي.

وأما ابن جُزي: فبيَّن أنه إجمَاع المفسرين.

وأما ابن كثير: فقد بيَّن كذلك أن آكلي الربا يوم القيامة يقومون كقيام المصروع حال صرعه ثم بيَّن أن الصرع من الجِن.

وأما الشوكاني فقد بيَّن فساد قول من قال: إن الصرع لا يكون من الجِن.

والذين قالوا: إن المس الجُنون فقد اكتفوا بهذا، وهم يعتقدون ذلك أن الجِنِّي يؤذي الإنسي بالصرع، ولو كانوا يرون عدم ذلك لردوا علىٰ من يثبت ذلك لأن المسألة تتعلق بأمر من أمور العقيدة، لاسيما وهم يفسرون آية تعتبر أصلًا عند أهل السنة والجَماعة في مسألة إثبات تلبس الجِنِّي بالإنسي؛ فلو كان إثبات ذلك باطلًا لردوا ذلك الباطل، ولكنهم فسروا المس بالجُنون، وهذا يعتبر كافيًا منهم لإثبات ذلك.

ومِمَّا يؤيد ذلك: أنه قد نُقل الاتفاق علىٰ ذلك عند أهل السنة والجَماعة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١): «وجود الجِن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجِنِّي في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجَماعة، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾.

وفِي الصحيح عن النبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إن الشيطان يَجري من ابن آدم مَجرىٰ الدم**»(٢).

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل(٣): قلت لأبي: إن أقوامًا يقولون: إن الجِنِّي لا يدخل بدن المصروع. فقال: يا بني، يكذبون هو ذا يتكلم علىٰ لسانه»(٤).

وكأني بك أيها الأخ الكريم وأنت تقول: إذا كان أصحاب التفاسير يثبتون تلبس الجِنِّي بالإنسي وأئمة أهل السنة متفقون علىٰ ذلك فمن المخالف إذن؟!

أجُيب عليك قائلًا لك: إن المخالفين في هذه المسألة بعض المعتزلة والجهمية.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) رواه البخاري (٧١٧١)، ومسلم (٢١٧٥) عن صفية بنت حيي.

(٣) هو عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي، مات سنة (٢٩٠هـ). «الجرح والتعديل» (٥/ ٧)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٧٣).

(٤) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٤/ ٢٧٦).

قال الإمام أبو الحَسن الأشعري[١] (ت٣٢٤) مبينًا عقيدة أهل السنة والجَماعة: «ونُقرُّ أن الجَنة والنار مَخلوقتان ... وأن الشيطان يُوَسوس للإنسان ويُشككه ويتخبطه؛ خلافًا لقول (المعتزلة) و(الجَهميَّة)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولِهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجُبائي[٣] وأبي بكر الرازي[٤] وغيرهما دخول الجِنِّي في بدن المصروع، ولَم ينكروا وجود الجِن؛ إذ لَم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كظهور هذا، وإن كانوا مُخطئين في ذلك، ولِهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجَماعة أنهم يقولون: إن الجِنِّي يدخل في بدن المصروع»[٥].

قال الشيخ مُحمد حامد الحَموي -في معرض كلامه علىٰ منكري تلبس الجِن بالإنس-: «وقد وقف أهل الحق موقف التسليم للنصوص المخبرة بدخول الجِن أجساد الإنس، وقد بلغت من الكثرة مبلغًا لا يصح الانصراف عنه إلىٰ إنكار المنكرين وهذيانهم؛ فإن الوحي الصادق قد أنبأنا هذا، وإن الإذعان له يقتضيه دونما تأويل سخيف يُخرج النصوص عن صراطها إلىٰ تعريجات لا يسلم معها إسلام، ولا ينعقد بها اعتقاد صحيح هو الإيمَان المجزئ المنجي من نار الخُلود

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) «الإبانة عن أصول الديانة» (ص١١)، «مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٤٩).

(٣) هو أبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب بن سلام شيخ المعتزلة، مات سنة (٣٠٣هـ). «سير أعلام »النبلاء (١٤/ ١٨٣).

(٤) تقدم ترجمته.

(٥) «مَجموع الفتاوىٰ» (٢٤/ ٢٧٦-٢٧٧).

في الآخرة، وأما المخالفون لذلك فهم بعض المعتزلة أو أذنابهم أو المبهورون بإشاعات أفكارهم أو المتأثرون بسموم مقالاتهم»[(١)].

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز[(٢)]: «وإجماع الأمة علىٰ جواز دخول الجِنِّي بالإنسي وصرعه، فكيف يجوز لِمَن ينتسب إلىٰ العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدىٰ، بل تقليدًا لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجَماعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله؟!!»[(٣)].

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين[(٤)] في معرض كلامه علىٰ مسألة تلبس الجِنِّي بالإنسي بعد ذكره الأدلة علىٰ ذلك: «وبهذا تبيَّن أن صرع الجِن للإنس ثابت بِمقتضىٰ دلالة الكتاب والسنة والواقع، وأنكر ذلك المعتزلة، ولولا ما أثير حول هذه المسألة من بلبلة وجدال أدىٰ إلىٰ جعل كتاب الله تعالىٰ دالًّا علىٰ معانٍ تخيلية لا حقيقة لها، ولولا أن إنكار هذا يستلزم تسفيه أئمتنا وعلمائنا من أهل السنة أو تكذيبهم.

أقول: لولا هذا وهذا ما تكلمت في هذه المسألة؛ لأنها من الأمور المعلومة بالحِس والمشاهدة، وما كان معلومًا بالحِس والمشاهدة لا يَحتاج إلىٰ دليل؛ لأن الأمور الحِسية

---

(١) «ردود علىٰ أباطيل» (٢/ ١٣٥).

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، مات سنة (١٤٢٠هـ). «إمام العصر» (ص١٣).

(٣) «مسألة دخول الجِنِّي بدن المصروع» (ص٣٣).

(٤) هو محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبلي الوهيبي التميمي، مات سنة (١٤٢١هـ). «ابن عثيمين الإمام الزاهد» (ص٢٧).

دليل بنفسها وإنكارها مكابرة أو سفسطة، فلا تَخدعوا أنفسكم ولا تتعجلوا، واستعيذوا بالله من شرور خلقه من الجِن والإنس، واستغفروه وتوبوا إليه؛ إنه هو الغفور الرحيم»[(١)].

والآن وبعد أن عرفت أيها القارئ الكريم أن المخالف في هذه المسألة لأهل السنة هم أهل البدع؛ فاحمَد الله الذي وفقك للحق والصواب وما كان عليه الأصحاب.

ذكر المحامي (ص٢٥) حديث يعلىٰ بن مرة في المرأة التي جاءت إلىٰ النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معها صبِي لَها به لَمَمٌ، فقال النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اخرج عدو الله أنا رسول الله...**» الحديث.

فقال: «فقد أورده ابن القيم ولَم يسنده وما أيسر أن يقول القائل قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... نريد أن نعرف سند هذا الحَديث لنقف علىٰ حقيقة رجاله ولنعلم هل هو صحيح يُمكن الاحتجاج به أو سقيم لا يُعول عليه، وعلىٰ كل حالٍ فهو حديث آحاد لا تثبت به العقائد».

أقول: أما قوله: «نريد أن نعرف إسناده»؛ فالحديث له إسناد أخرجه أحمد (٤/ ١٧١) من طريق وكيع، والحاكم (٢/ ٦١٧) من طريق يونس بن بكير كلاهما عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلىٰ بن مرة[(٢)]، مرفوعًا وصححه الحَاكم ووافقه الذهبِي، لكن الحَديث منقطع؛ المنهال بن عمرو أرسل عن يعلىٰ كما في

(١) «فتاوىٰ العقيدة» (ص٣٢٣).

(٢) وقع في بعض الروايات: عن يعلىٰ بن مرة عن أبيه، قال العلامة الألباني: قوله في السند: «عن أبيه» وَهْمٌ، كما صرح الحَافظ في «التهذيب».

«تهذيب التهذيب» إلا أنه قد توبع؛ ذكر العلامة الألباني[١] في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» هذه المتابعات فقال: «وبالجُملة فالحَديث بهذه المتابعات جيد، والله أعلم»[٢].

أقول: وإن سلمنا للمحامي بضعف هذا الحديث فهناك غيره من الأحاديث التي تُثبت تلبس الجِنِّي بالإنسي، منها:

ما رواه ابن ماجه (٣٥٤٨) حدثنا مُحمد بن بشار ثنا مُحمد بن عبد الله الأنصاري حدثني عيينة بن عبد الرحمن حدثني أبي عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لَمَّا استعملني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتىٰ ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**ابنَ أبي العاص؟**» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «**ما جاء بك؟**» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي حتىٰ ما أدري ما أصلي. قال: «**ذاك الشيطان، ادنه!**» فدنوت منه فجلست علىٰ صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي، وقال: اخرج عدو الله. ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: **الحَقْ بعملك**».

وهذا الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات:

١- مُحمد بن بشار هو العبدي، ثقة.

٢- مُحمد بن عبد الله الأنصاري، ثقة.

---

(١) هو محمد بن نوح الشهير بـ: ناصر الدين الألباني، مات سنة (١٤٢١هـ).

(٢) «الصحيحة» (٦/ ٩٩٩) رقم الحَديث (٤٨٥).

٣- عيينة هو ابن عبد الرحمَن بن جَوشن، ثقة لِمَن تأمل كلام أهل العلم في «تهذيب التهذيب».

٤- أبوه هو عبد الرحمَن بن جوشن، ثقة؛ فالحَديث صحيح.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ١٤٣): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.»

وصحح الحَديثَ العلامةُ الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣/ ٣٦١٤)، وفِي «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٩١٨)، وقال: «وفِي الحَديث دلالة صريحَة علىٰ أن الشيطان قد يتلبس الإنسانَ ويدخل فيه ولو كان مؤمنًا صالِحًا، وفِي ذلك أحاديث كثيرة». اهـ.

وعن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده؛ فإن الشيطان يدخُلُ**»(١).

وهذا الحَديث فيه دليل علىٰ أن الشيطان يدخل بدن الإنسان، وإلا فما معنىٰ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدخل»؟ وفِي ماذا يدخل؟! لاسيما وقد أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتثائب أن يُمسك بيده -أي: علىٰ فيه- فماذا يفهم عقلاء الناس من نص حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ولذلك قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لِهذا الحَديث: «قال العلماء: أمَرَ بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد علىٰ الفم؛ لئلَّا يبلغ الشيطان مراده من تشويه

---

(١) رواه مسلم.

صورته ودخوله فَمَه وضحكه منه، والله أعلم»[(١)].

ومنها: ما رواه أحمَد (٣/ ٤٢٧)، وأبو داود (١٥٥٢)، والنسائي (٨/ ٢٨٢) وغيرهم من طرق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن صيفي مولَىٰ أفلح مولَىٰ أبي أيوب عن أبي اليسر: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من الهَدم، وأعوذ بك من التردِّي، وأعوذ بك من الغرق والحَرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطنِي الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا**».

وهذا حديث صحيح؛ عبد الله بن سعيد وصيفي ثقتان.

وقد حَسَّن الحَديثَ شيخُنا الوادعي في «الصحيح المسند» وقال: «هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا صيفيًّا مولَىٰ أفلح، وقد قال النسائي: لا بأس به»[(٢)].

فهذه الأحاديث أيها القارئ الكريم ثابتة عن النبِي ﷺ تدل علىٰ أن الجِنِّي يتلبس بالإنسي ويؤذيه إيذاءً بدنيًّا، وقد باشر رسول الله ﷺ الرقية بنفسه كما في حديث يعلىٰ بن مرة وعثمان بن أبي العاص، وأمر أُمته كما في حديث أبي سعيد بكظم التثاؤب حتىٰ لا يدخل الشيطان.

---

(١) «شرح مسلم» (٥/ ٨٤٢).

(٢) ووثقه كذلك، وإنما حصل منه ذلك علىٰ أنهما اثنان وهما في الحقيقة واحد. وانظر: «تهذيب التهذيب».

وصرع الجِن للإنس كان معروفًا عند سلفنا الصالح:

فعن مُحمد بن سيرين قال: «كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان مُمشقان من كتان فتمخط فقال: بخ بخ! أبو هريرة يَمتخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخرُّ فيما بين منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ حجرة عائشة مغشيًّا عليَّ، فيجيء الجَائي فيضع رجله علىٰ عنقي ويُرىٰ أني مَجنون، وما بي من جنون إلا الجُوع».

وهذا الحديث رواه البخاري في «صحيحه»[(١)] أصح كتاب بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ تلقته الأمة الإسلامية بالقبول.

وقد علق الإمام الذهبِي[(٢)] في «السير»[(٣)] علىٰ الحَديث بقوله: «قلت: كان يظنه من يراه مصروعًا فيجلس فوقه ليرقيه أو نَحو ذلك».

واعلم أخي القارئ: أن الأحاديث وإن صحت عند المحامي فلن يعمل بها وأنا أعلم أنك ستتعجب من هذا، ولكن ألم تقرأ قوله المتقدم: «وعلىٰ كل حالٍ فهو حديث آحاد»، لقد قال هذه النغمة من أجل أن يرد الأحاديث الصحيحة بِحجة أنها آحاد، وأن أحاديث الآحاد -بزعمه- لا تثبت بها العقائد، وهذا كلام باطل عاطل لا يُعرف إلا عن المعتزلة وأضرابهم.

---

(١) برقم (٧٣٢٤).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني، ثم الدمشقي شمس الدين الذهبي الشافعي، مات سنة (٧٤٨هـ). «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٦٤)، «نكت الهميان» (ص٢٤١) للصفدي.

(٣) (٢/ ٥٩٠).

والعجيب أن المحامي مع كرهه للتقليد ونفرته منه، إلا أنه وقع في شباكه التي لم يستطع أن يُخلِّص نفسه منها، فقد قلد أهل البدع بِمقالته هذه، وقد رد علماؤنا -رحمهم الله- علىٰ من رد أخبار الآحاد، وما كانوا يردون أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صحت أسانيدها إلا أن تكون منسوخة أو ما أشبه ذلك، وليس لدىٰ هؤلاء حجة إلا الهَوىٰ واتباع العقل وتقديمه علىٰ النقل.

ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخَطاب قال: «إن أصحاب الرأي أعداءُ السنن أعيتهم أن يَحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سُئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم»[(١)].

واعلم أيها القارئ -وفقنِي الله وإياك-: أن إجمَاع أهل العلم من الصحابة والتابعين منعقد علىٰ قبول أخبار الآحاد في باب العقائد وغيرها.

قال ابن عبد البر[(٢)]: «وأجمَع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جَميع الأمصار -فيما علمتُ- علىٰ قبول خبر الواحد العدل وإيجَاب العمل به إذا ثبت

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٠١)، والبيهقي في «المدخل» (١/ ١٩٦)، والخَطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤٥٢) و(١/ ٤٥٤-٤٧٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٢/ ٢٠٠)، والأصبهاني في «الحُجة» (١/ ٢٢٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٠٤٢) من طرق عن عمر بن الخَطاب، ولا تَخلو هذه الطرق من ضعف؛ لكن بِمجموعها يكون حسنًا لغيره.

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمري الأندلسي القرطبي المالكي، مات سنة (٤٦٣هـ). «ترتيب المدارك» (٤/ ٨٠٨)، «وفيات الأعيان» (٧/ ٦٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٥٣).

ولَم ينسخه غيره من أثر أو إجمَاع، علىٰ هذا جَميعُ الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلىٰ يومنا هذا، إلا الخَوارج وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تُعد خلافًا.

وقد أجمع المسلمون علىٰ جواز قبول خبر الواحد السائل المستفتِي لِمَا يُخبره به العالم الواحد إذا استفتاه فيما لا يعلمه، وقبول خبر الواحد العدل فيما يُخبر به مثله، وقد ذكر الحُجة عليهم في ردهم أخبار الآحاد جماعة من أئمة الجَماعة وعلماء المسلمين»[(١)].

قال أبو المعالي الجُويني[(٢)] (ت٤٧٨): «والمسلك الثاني مستند إلىٰ إجمَاع الصحابة، وإجماعهم علىٰ العمل بالآحاد منقول متواتر... فإن أنكر منكر الإجماع، فسيأتي إثباته علىٰ منكريه أول كتاب الإجمَاع -إن شاء الله تعالىٰ- فهذا هو المعتمد في إثبات العلم بِخبر الواحد»[(٣)].

قال أبو الوليد الباجي[(٤)] (ت٤٧٤): «ذهب القاساني وغيره من القدرية إلىٰ أنه لا يجوز العملُ بِخبر الآحاد... والذي عليه سلفُ الأمة من الصحابة والتابعين

---

(١) «مقدمة التمهيد» (١/ ١١).

(٢) هو أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري الشافعي، مات سنة (٤٧٨هـ). «المنتظم» (٩/ ١٨)، «وفيات الأعيان» (٣/ ١٦٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٦٨).

(٣) «البرهان» (١/ ٣٨٩).

(٤) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد التجيبي الأندلسي القرطبي، مات سنة (٤٧٤هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٣٥)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٤٤).

والفقهاء: أنه يجب العملُ به، والدليلُ علىٰ ذلك: إجمَاع الصحابة علىٰ صحة العمل به ... وعلىٰ ذلك كان التابعون لهم بإحسان .

قال الشافعي[١] وغيره: وجدنا عليَّ[٢] بن الحُسين يُعوِّل علىٰ أخبار الآحاد، وكذلك مُحمد[٣] ابن علي وجبير[٤] بن مطعم ونافع[٥] بن جبير وخارجة[٦] بن زيد وأبا سلمة[٧] ابن عبد الرحمن وسليمان[٨] بن يسار وعطاء

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي المكي، مات سنة (٢٠٤هـ). «السير» (١٠/ ٥).

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، مات قبل المائة سنة (٩٣هـ)، وقيل غير ذلك. «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٤٧٤٩).

(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم بن الحنفية المدني، مات بعد الثمانين. «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٦١٩٧).

(٤) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، صحابي عارف بالأنساب، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين. «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٩١١).

(٥) هو نافع بن جبير بن مطعم النوفلي أبو محمد المدني، ثقة فاضل، مات قبل المائة، سنة (٩٩هـ). «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٧١٢١).

(٦) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد المدني ثقة فقيه من الثالثة، مات سنة (١٠٠هـ)، وقيل قبلها، «تهذيب التهذيب» ترجمة برقم (١٦١٩).

(٧) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة. «تقريب التهذيب» ترجمة رقم (٨٢٠٣).

(٨) هو سليمان بن يسار الهلالي المدني مولىٰ ميمونة، وقيل: أم سلمة، ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة من كبار الثالثة، مات بعد المائة، وقيل قبلها. «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٢٦٣٤).

ابن يسار[(١)]، وكذلك كانت حال طاوس[(٢)] وعطاء[(٣)] ومُجاهد[(٤)]، وكان سعيد[(٥)] بن المسيب يقول: أخبرني أبو سعيد الخُدري عن النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصرف فيثبت حديثه.

ولا يجوز أن يكون في مسائل الشرع مسألة إجماع أثبت من هذه، ولا أبين عن الخلف أو السلف»[(٦)].

أقول: وقد رد أهل العلم علىٰ القائلين بأن أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقائد، وللعلامة الألباني رسالة في الرد علىٰ هؤلاء الرادين لِهذه الأحاديث وهي

---

(١) هو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني، مولىٰ ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة من صغار الثانية، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك. «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٤٦٣٨).

(٢) هو طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان وطاوس لقب، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة، وقيل: بعد ذلك. «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٣٠٢٦).

(٣) هو عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل، كثير الإرسال من الثالثة، مات سنة أربع عشرة علىٰ المشهور، «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٤٦٢٣).

(٤) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم، ثقة، إمام في التفسير والعلم من الثالثة، مات سنة إحدىٰ أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٦٥٢٣).

(٥) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية، اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل، مات بعد التسعين. «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٢٤٠٩).

(٦) «إحكام الفصول» (ص٣٣٤-٣٣٧).

عبارة عن تلخيص لكلام أهل العلم مثل ابن القيم[١] في «الصواعق المرسلة» مع مناقشته لهم نقاشًا علميًّا دقيقًا أنقل منها ما تيسر:

قال: «ذهب بعضهم إلىٰ أنه لا تثبت العقيدة إلا بالدليل القطعي بالآية أو الحديث المتواتر تواترًا حقيقيًّا إن كان هذا الدليل لا يَحتمل التأويل، وادعىٰ أن هذا مما اتُّفِق عليه عند علماء الأصول وأن أحاديث الآحاد لا تفيد العلم وأنها لا تثبت بها عقيدة.

وأقول: إن هذا القول وإن كنا نعلم أنه قد قال به بعض المتقدمين من علماء الكلام فإنه منقوض من وجوه:

الوجه الأول: أنه قول مبتدع مُحدث لا أصل له في الشريعة الإسلامية الغرَّاء، وهو غريب عن هدي الكتاب وتوجيهات السنة ولم يعرفه السلف الصالح -رضوان الله تعالىٰ عليهم- ولم ينقل عن أحدٍ منهم بل ولا خطر لهم علىٰ بال، ومن المعلوم المقرَّر في الدين الحنيف: أن أي أمر مبتدَع من أمور الدين باطل مردود لا يجوز قبوله بحال؛ عملًا بقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». متفق عليه.

وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إياكم ومُحدثات الأمور؛ فإن كل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**». رواه أحمَد وأصحاب السنن والبيهقي، والجُملة الأخيرة عند النسائي والبيهقي، وإسناده صحيح[٢].

---

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، مات سنة (٧٥١هـ). «الدرر الكامنة» (٤/ ٢١)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٦٨).

(٢) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ٢٢٦)، برقم (٢٧٣٥).

وإنما قال هذا القول جماعة من علماء الكلام وبعض من تأثر بهم من علماء الأصول من المتأخرين، وتلقاه عنهم بعض الكتاب المعاصرين بالتسليم دون مناقشة ولا برهان، وما هكذا شأن العقيدة، وخاصة من يشترط لثبوتها القطعية في الدلالات والثبوت...

الوجه الثاني: أن هذا القول يتضمن عقيدة تستلزم رد مئات الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ لمجرد كونها في العقيدة: هي أن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة.

وإذا كان الأمر كذلك عند هؤلاء المتكلمين وأتباعهم فنحن نُخاطبهم بما يعتقدونه فنقول لَهم: أين الدليل القاطع علىٰ صحة هذه العقيدة لديكم من آية أو حديث متواتر قطعي الثبوت قطعي الدلالة أيضًا بحيث لا يحتمل التأويل.

وقد يُحاول البعض الإجابة عن هذا السؤال فيستدل ببعض الآيات التي تنهىٰ عن اتباع الظن، كقوله تعالىٰ في حق المشركين: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ٢٨﴾[1].

وجوابنا علىٰ ذلك من وجهين:

١- أن الذي أُنزلت عليه هذه الآية وغيرها هو الذي أنزلت عليه الآيات الأخرىٰ التي تأمر الأفراد والجماعات بنقل العلم، كقوله تعالىٰ: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾[2] والطائفة تقع علىٰ الواحد فما فوقه في اللغة.

---

(١) سورة النجم: آية (٢٨).

(٢) سورة التوبة: آية (١٢٢).

فأفادت الآية: أن الطائفة تنذر قومها إذا رجعت إليهم، والإنذار: الإعلام بما يفيد العلم، وهو يكون بتبليغ العقيدة وغيرها مما جاء به الشرع.

وكقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1]. وفي القراءة الأخرىٰ: (**فتثبتوا**) وهذا يدل علىٰ الجزم والقطع بقبول خبر الواحد الثقة، وأنه لا يحتاج إلىٰ التثبُّت، ولو كان خبره لا يفيد العلم لَأَمر بالتثبت حتىٰ يَحصل العلم؛ فدل هذا وأمثاله علىٰ أن خبر الواحد يفيد العلم.

فلا يجوز -إذن- استدلالُهم بالآية المذكورة علىٰ ما زعموا لكيلا يضرب بها الآيتان الأخريان؛ بل يَجب أن تُفسَّر تفسيرًا يتفق معها كأن يقال: المراد بالظن فيها الظن المرجوح الذي لا يفيد علمًا، بل هو قائمٌ علىٰ الهَوىٰ والغرض المخالف للشرع، ويوضح ذلك قوله تعالىٰ في آية أخرىٰ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣﴾[2].

٢- لو كان هناك دليل قطعي علىٰ أن العقيدة لا تثبت بخبر الآحاد -كما يزعمون- لصرح بذلك الصحابة ولَمَا خالف في ذلك من سيأتي ذكرهم من العلماء؛ لأنه لا يعقل أن ينكروا الدلالة القطعية أو تخفىٰ عليهم؛ لِمَا هم عليه من الفضل والتقوىٰ وسعة العلم، فمخالفتهم في ذلك أكبر دليل علىٰ أن هذا القول أو هذه العقيدة في حديث الآحاد ظنية غير قطعية، حتىٰ ولو فرض أنهم مُخطئون في أخذهم بحديث الآحاد فكيف وهم المصيبون ومُخالفوهم من علماء الكلام ومقلديهم هم المخطئون كما سيأتي بيانه؟!

---

(١) سورة الحُجرات: آية (٦).

(٢) سورة النجم: آية (٢٣).

الوجه الثالث: أن هذا القول مُخالف لجميع أدلة الكتاب والسنة التي نحتج نحن وإياهم جميعًا بها علىٰ وجوب الأخذ بحديث الآحاد في الأحكام الشرعية، وذلك لعمومها وشمولها لِمَا جاء به رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن ربه سواء كان عقيدة أو حكمًا، وقد سبق ذكر بعض الآيات الدالة علىٰ ذلك في الوجه الثاني، وقد استوعبها الإمام الشافعي -رحِمَه الله تعالىٰ- في «الرسالة»؛ فليراجعها من شاء.

فتخصيص هذه الأدلة بالأحكام دون العقائد تخصيص بدون مُخصص وذلك باطل وما لزم منه باطل فهو باطل... إننا نعلم يقينًا أن النبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يبعث أفرادًا من الصحابة إلىٰ مُختلف البلاد ليعلموا الناس دينهم، كما أرسل عليًّا ومعاذًا وأبا موسىٰ إلىٰ اليمن في نوبات مُختلفة، ونعلم يقينًا أيضًا أن أهم شيء في الدين إنما هو العقيدة، فهي أول شيء كان أولئك الرسل يدعون الناس إليه، كما قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِمعاذ: «**إنك تقدَم علىٰ قومٍ أهل كتاب، فليكن أولَ ما تدعوهم إليه عبادة الله** عَزَّوَجَلَّ- وفِي رواية: **فادعهم إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله- فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات...**» الحديث. متفق عليه، واللفظ لمسلم.

فقد أمره صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يبلغهم قبل كل شيءٍ عقيدة التوحيد، وأن يعرفهم بالله عَزَّوَجَلَّ وما يجب له وما ينزه عنه، فإذا عرفوه تعالىٰ بلغهم ما فرض الله عليهم، وذلك ما فعله معاذ يقينًا، فهو دليل قاطع علىٰ أن العقيدة تثبت بخبر الواحد وتقوم به الحُجة علىٰ الناس، ولولا ذلك لَمَا اكتفىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بإرسال معاذ وحده وهذا بيِّن ظاهر، والحمد لله.

ومن لَم يُسَلِّم بما ذكرنا لزمه أحد أمرين لا ثالث لهما:

١- القول بأن رسله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ما كانوا يُعَلِّمون الناس العقائد؛ لأن النبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يأمرهم بذلك، وإنما أمرهم بتبليغ الأحكام فقط، وهذا باطل بالبداهة مع مُخالفته لِحديث معاذ المتقدم.

٢- أنهم كانوا مأمورين بتبليغها وأنهم فعلوا ذلك، فبلغوا الناس كل العقائد الإسلامية، ومنها هذا القول المزعوم: «لا تثبت العقيدة بخبر الآحاد» فإنه في نفسه عقيدة كما سبق، فقد كان هؤلاء الرسل -رضوان الله عليهم- يقولون للناس: آمنوا بِما نبلغكم إياه من العقائد، ولكن لا يجب عليكم أن تؤمنوا بها لأنها خبر آحاد، وهذا باطل أيضًا كالذي قبله وما لزم منه باطل فهو باطل، فثبت بطلان هذا القول وثبت وجوب الأخذ بِخبر الآحاد في العقائد»[(١)].

قال العلامة الشنقيطي[(٢)]: «اعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه: أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تُقبل في الفروع تُقبل في الأصول فما ثبت عن النبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته واعتقاده علىٰ الوجه اللائق بكمال الله وجلاله علىٰ نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[(٣)] وبهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم من أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد ولا يثبت بها شيء من صفات الله زاعمين أن

---

(١) «وجوب الأخذ بِحديث الآحاد في العقيدة والرد علىٰ شبه المخالفين» (ص٧-١٦).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سورة الشورىٰ: آية (١١).

أخبار الآحاد لا تفيد اليقين، وأن العقائد لابد فيها من اليقين، باطل لا يُعَوَّل عليه، ويكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمجرد تحكيم العقل ...

فيجب علىٰ المسلم: أن يتقبل كل شيءٍ ثبت عن النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسند صحيح ويعلم أنه إن لم يحصل له الهُدىٰ والنجاة باتباع ما ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه لا يحصل له بتحكيم عقله التائه في ظلمات الحيرة والجهل.

وعلىٰ كل حال؛ فإثبات صفات الله بأخبار الآحاد الصحيحة واعتقاد تلك الصفات كالعمل بما دلت عليه من أوامر الله ونواهيه، كما أنها تثبت بها أوامره ونواهيه، وكذلك تثبت بها صفاته، وقد بينا أنها من إحدىٰ الجهتين قطعية»[(١)].

أقول: وبما تقدم من كلام أهل العلم يضمحل ويتلاشىٰ قول المحامي من أن أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقائد؛ فالحمد لله علىٰ توفيقه.

واستدل المحامي (ص٢٠٤) علىٰ نفي التلبس بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[(٢)].

فقال: وإذا كان الشيطان يعترف بضعفه فيما أُتيح له فكيف يزعمون له القدرة علىٰ ما لَم يُتَح له؟... ما ادعىٰ الشيطان القدرة علىٰ شيء مِما نسبتم إليه فكيف تدَّعون له ما لَم يدَّع لنفسه؟

---

(١) «مذكرة في أصول الفقه» (ص ١٢٤).

(٢) سورة إبراهيم: آية (٢٢).

أقول: ليس في الآية دليل علىٰ أن الجِنِّي لا يتلبس بالإنسي، وإنما المنفي هنا الحُجة والبرهان؛ أي: ليس له حجة وبرهان حال دعوته إياهم وإنما كانت دعوته لهم مجردة عن الحجة والبرهان.

وليس الأمر كما فهم المحامي مع أنه قلد في هذا الفهم غيره كالرازي الأشعري، فقد فسر الآية السابقة بقوله: «يدل علىٰ أنه ليس للشيطان قدرة علىٰ الصرع والقتل والإيذاء»(١).

قال ابن جرير: «﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ يقول: وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبتُ لي عليكم بصدق قولي: ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾، وهذا من الاستثناء المنقطع عن الأول كما تقول: ما ضربته إلا أنه أحمق، ومعناه: ولكن دعوتكم ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾»(٢).

قال ابن كثير: «أي: ما كان لي عليكم فيما دعوتكم إليه من دليل ولا حجة علىٰ صدق ما وعدتكم ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بمجرد ذلك»(٣).

قال القرطبي: «قوله تعالىٰ: ﴿مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي: من حجة وبيان»(٤).

قال ابن القيم: «إن السلطان المنفي في هذا الموضع هو الحجة والبرهان أي: ما كان لي عليكم من حجة وبرهان أحتج به عليكم، كما قال ابن عباس: ما

---

(١) «التفسير الكبير» للرازي (٧/ ٩٦).

(٢) «جامع البيان» (١٣/ ٦٢٨).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٤٤).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٣٥٦).

كان لي من حجة أحتج بها عليكم؛ أي: ما أظهرت لكم حجة إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي وصدقتم مقالتي واتبعتموني بلا برهان ولا حجة.

وأما السلطان الذي أثبته قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾[(١)] فهو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال وتمكُّنه منهم بحيث يؤزُّهم إلىٰ الكفر والشرك ويزعجهم إليه ولا يدعهم يتركونه، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾[(٢)].

قال ابن عباس: تغريهم إغراء. وفي رواية: تشليهم إشلاء. وفي لفظ: تُحرضهم تَحريضًا. وفي آخر: تزعجهم إلىٰ المعاصي إزعاجًا. وفي آخر: توقدهم؛ أي: تُحركهم كما يُحرك الماء بالإيقاد تحته ... فهذا من السلطان الذي له علىٰ أوليائه وأهل الشرك ولكن ليس له علىٰ ذلك سلطان حجة وبرهان، وإنما استجابوا له بمجرد دعوته إياهم لما وافقت أهواءهم وأغراضهم، فهم الذين أعانوا علىٰ أنفسهم ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته، فلما أعطوا بأيديهم واستأسروا له سُلِّط عليهم عقوبةً لهم»[(٣)].

* * *

(١) سورة النحل: آية (١٠٠).

(٢) سورة مريم: آية (٨٣).

(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ١١٨).

شهادة العلماء الثقات الذين سمعوا الجني ينطق على لسان الإنسي

وبعد قراءتك أيها القارئ ما تقدم من الأدلة علىٰ إثبات تلبس الجِنِّي بالإنسي، أُريد أن أذكر لك بعض حالات شاهدها بعض العلماء وأقتصر علىٰ واقعتين: الأولىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية يرويها تلميذه ابن القيم، والثانية للعلامة عبد العزيز بن باز.

* قال ابن القيم:

«وشاهدت شيخنا[١] يرسل إلىٰ المصروع من يُخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع وربَّما خاطبها بنفسه، وربَّما كانت الروح ماردةً فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا، وكان كثيرًا ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[٢].

وحدثني أنه قرأها مرة في أُذن المصروع فقالت الروح: نعم ومد بها صوته، قال: فأخذت له عصًا وضربته بها في عروق عنقه حتىٰ كلَّت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه.

---

(١) يعني بشيخه: ابن تيمية الحراني.

(٢) سورة المؤمنون: آية (١١٥).

فقلت لها: هو لا يُحِبك. قالت: أنا أريد أن أحج به. فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك. فقالت: أنا أدعه كرامة لك. قال: قلت: لا ولكن طاعة لله ولرسوله. قالت: فأنا أخرج منه. قال: فقعد المصروع يلتفت يمينًا وشمالًا وقال: ما جاء بي إلىٰ حضرة الشيخ. قالوا له: وهذا الضرب كله؟! فقال: وعلىٰ أي شيء يضربنِي الشيخ ولم أذنب؟! ولم يشعر بأنه وقع به الضرب ألبتة، وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالِجه بها وبقراءة المعوذتين»[(١)].

*** قال الشيخ ابن باز:**

«الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه.

أما بعد:

فقد نشرت بعض الصُّحف المحلية وغيرها في شعبان عام (١٤٠٧هـ) أحاديث مُختصرة ومطولة عما حصل من إعلان بعض الجِن الذي تلبس ببعض المسلمات في الرياض إسلامه عندي بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله بن مشرف العمري[(٢)] المقيم في الرياض بعدما قرأ المذكور علىٰ المصابة وخاطب الجِنِّي

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٦٨-٦٩).

(٢) بعض الناس يقول: إن العمري قد أنكر هذا الأمر وقد كان يعمل فيه.

والجواب علىٰ هذا القول: أن العمري ليس حجة علىٰ دين الإسلام.

كذلك: العمري لَم ينكر التلبس مطلقًا وإنَّما يحصره في حالات أربع كما ذكر ذلك الشيخ صالح بن غانم السدلان مبينًا أخطاء العمري فقال: «أولًا: إن الشيخ العمري لا ينكر تلبس الجِنِّي بالإنسان وإنَّما يَحصره في حالات أربع».

=

وذكَّره بالله ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة، ودعاه إلىٰ الإسلام لمّا أخبره الجِنِّي أنه كافر بوذي ودعاه إلىٰ الخُروج منها، فاقتنع الجنِّي بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبد الله المذكور.

ثم رغب عبد الله المذكور وأولياء المرأة أن يحضروا عندي بالمرأة حتىٰ أسمع إعلان إسلام الجنِّي، فحضروا عندي فسألته عن أسباب دخوله فيها فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة وهي في الكرسي الذي بجواري وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف المذكور وبعض المشايخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجِنِّي، وقد أعلن إسلامه صريحًا وأخبر أنه هندي بوذي الديانة.

فنصحته وأوصيته بتقوىٰ الله وأن يخرج من هذه المرأة ويبتعد عن ظلمها، فأجابني إلىٰ ذلك وقال: أنا مقتنع بالإسلام وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام، وبعدما هداه الله فوعد خيرًا وغادر المرأة وكان آخر كلمة قالها: السلام عليكم، ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبه»[(١)].

* * *

=

ونقول للشيخ: ما دمت أنك أثبته في حالات أربع يظهر من كلام الشيخ التناقض، فهو أولًا لا ينفي التلبس ويسميه هيستيريا ثم لم يجرؤ علىٰ ذلك واستثنىٰ أربع حالات، وهذا الاستثناء يحتاج إلىٰ دليل». اهـ. «المعالِجون بالقرآن» (ص٢٩).

قلت: وانظر جواب شيخنا ربيع المدخلي علىٰ السؤال رقم (٨)، فقد ذكر السبب الذي من أجله أنكر ذلك العمري، لكنه لم يُسمِّه وقد سماه لنا في مجالس أخرىٰ.

(١) «مسألة دخول الجِنِّي في بدن المصروع» (ص ٥-٦).

هل الجن يتلبسون بالكفار

اعلم -وفقنِي الله وإياك- أن هناك من يستدل علىٰ عدم تلبس الجِن بالإنس بقوله: «كيف تقولون إن الجِنِّي يتلبس بالإنسي مع أننا ما سمعنا أنه تلبس بكافر أبدًا».

*** وهذا الكلام مردود علىٰ قائله من وجهين:**

الأول: أن الأدلة ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحينئذٍ لا يجوز أن تعارض بالعقل؛ فإن من أصول أهل السنة والجماعة: أنه إذا تعارض العقل مع النقل يقدم النقل، ومن قال بخلاف ذلك فعقله فاسد؛ لأن العقل السليم يكون موافقًا للنقل السليم.

ورحم الله الإمام الشاطِبِي حيث قال: «إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًّا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلًا إلىٰ الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري في إدراك جميع ما كان وما لا يكون، والعقل لا يُجعل حاكمًا بإطلاق وثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب أن يقدم ما حقه التقديم وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير وهو العقل...». اهـ.

الثاني: عدم سماع المنِكر لِهذا الأمر وهو التلبس لا يدل علىٰ عدمه، فكون فلان من الناس، لم يسمع أن جنيًّا تلبس بإنسي كافر لا يدل علىٰ عدم وجود ذلك.

وقد سُئل شيخنا أبو عبد الرحمن الوادعي -حفظه الله تعالىٰ- سؤالًا وهذا نصه: بعض من ينكر المس مثل الغزالي[(١)] وغيره أنهم يقولون لِماذا لم يوجد رجل أمريكي أو سويدي به مس، وبهذا الشيء يلبسون علىٰ الناس.

فأجاب -حفظه الله- قائلًا: «قولُهم هذا ليس بصحيح بل هو موجود، ثم بعد ذلك شيء آخر وهو أنه في اليد السويدي الكافر والأمريكي الكافر في اليد، ألا ترىٰ أنه يأتينا[(٢)] رجل سوي بخير ثم بعد ذلك ما يمكث أيامًا إلا ويأتيه الصرع، فما هو السبب في ذلك؟

سألنا المتخصصين بهذا قالوا: يكون راضيًا عنه... لكن إذا التزم الشخص يحترق الشيطان فيصرعه وهذا قد حدث لغير واحد». اهـ.

قال الدكتور محمد بن عبد الله الطيار: «من قال بأن الجن لا يتسلطون علىٰ الكافر؟ إنهم يتسلطون عليهم ويؤذونهم ويصرعونهم، وقد اعترف بذلك عقلاء أطبائهم قديمًا وحديثًا.

---

(١) **قال في كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»** (ص٩٣-٩٥): «أقول وأنا ضجر: هل العفاريت متخصصة في ركوب المسلمين وحدهم لِمَ لَم يَشْكُ ألماني أو ياباني من احتلال أجسامهم؟!».

وقد بيَّن أهل العلم انحراف الغزالي وبُعدَه عن السنة منهم الشيخ ابن باز، والشيخ الألباني في مقدمة «صفة الصلاة» (ص ٦٨)، وفِي شريط بعنوان «أعداء السنة»، وشيخنا ربيع المدخلي في «كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها»، وغيرهم من العلماء.

(٢) إلىٰ دار الحديث بدماج الخير.

أما قديمًا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بأن علاجه بِمقابلة الأرواح الشريفة الخيِّرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص علىٰ ذلك بقراط(١) في بعض كتبه فقال: هذا ينفع من الصرع الذي سببه الاختلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما الصرع في العصر الحديث لقد اعترف بعض الأطباء في الصرع الذي سببه الأرواح، وانصبت دراساتهم علىٰ هذه الظاهرة المحيرة في كثير من الأحيان، وكانت دراساتهم علىٰ أساس أنها حالة عصبية كما يفسر ذلك الكثير من الأطباء اليوم.

---

(١) اسمه: أبقراط بن أيراقليدس بن أبقراط، أحد الأطباء والحُكماء المشهورين بالطب، ويقال: إنه أول من دوَّن الطب، عاش خمسًا وتسعين سنة قبل الميلاد. انظر: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ص٤٣).

وقد نقل المحامي كلام ابن القيم في كتابه وعلق قائلًا: أليست هذه زلة من زلات ابن القيم -غفر الله لنا وله-، ألم يُخطئه التوفيق في هذه المقالة، ابن القيم المحدث المفسر الذي ملأ طباق الأرض علمًا يَحتج بأقوال بقراط وجالينوس من أطباء اليونان ولا يَحتج بكلمة واحدة في هذا الصدد من كلام الرحمَن أو كلام رسوله سيد ولد عدنان؟!».

أقول: إن هذا تهويل وإرجاف، بل كما قيل: «شِنْشَنة أعرفها من أخزم»، وإلا فالأدلة عند ابن القيم هي ما قدمناه من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّما بيَّن ابن القيم أن الكفار اعترفوا بذلك.

وعجبًا للمحامي وأمثاله إذا نوقشوا في هذه المسألة قالوا: ما سمعنا أنه تلبس بكافر. وإن قيل لَهم: الكفار يعترفون بذلك. قالوا: أنتم تستدلون بأقوال الكفار، مع أن المحامي شحن تقريبًا ثلث كتابه بقصص وخرافات جعلها دليلًا علىٰ نفي تلبس الجن بالإنس، وهل تُرد أدلة الكتاب والسنة بتلك القصص الفاسدة؟! نسأل الله الثبات علىٰ دينه.

يقول «كارنجتون» عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية عن حالة المس: واضح أن حالة المس هي علىٰ الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها، وما دام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة واجبة لا من جهة الأكاديمية فقط؛ بل لأن مئات من الناس وألوفًا يعانون في الوقت الحاضر من هذه الحالة، ولأن شفاءهم ليستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري.

وإذا نحن قررنا إمكانية «المس» من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي، ويتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث والتفكير السيكولوجي من العناية والحِذق والجلد، ولا يملك هؤلاء الأطباء اليوم إلا الاعتراف بتأثير العوالم الروحية علىٰ بعض أجسام البشر وعقولِهم فنشأ عن هذا التأثير حالات المس التي لا يقدر الطب علىٰ معالجتها بِمستوىٰ العلاج بالطرق التي رسمها الإسلام لذلك من الأدعية الشرعية في الكتاب والسنة النبوية.

ثانيًا: إن وقوع الصرع من جهة الأرواح الأرضية الخبيثة عند من ينكر هذا النوع من الصرع يفسرونه تفسيرات متعددة سواء المريض أو المعالج؛ فيفسرونه علىٰ أنه أمراض نفسية أو عصبية أو غيرها من التفسيرات، وقد قرأنا علىٰ امرأة أمريكية أسلمت وحسن إسلامها -ولا نزكي علىٰ الله أحدًا- فأخبرنا زوجها بأنه سبق وأن ذهب بها إلىٰ أحد القراء الثقات، وفي أثناء القراءة عليها نطق الجِنِّي علىٰ لسانها وكان يتكلم اللغة الإنجليزية فأخبره أنه متلبس بها منذ كان عمرها أربع سنوات، أي: حينما كانت كافرة»[(١)].

❊ ❊ ❊

(١) «فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين» (ص ٨٢-٨٥) للدكتور الطيار.

شهادة الإخوة الأعاجم الثقات

وبينما أنا أكتب هذه الورقات خطر في بالي وجال في خاطري أن أسأل بعض طلبة العلم الأعاجم الذين هم في دار الحديث[١] بدماج عن تلبس الجِنِّي بالإنسي الكافر؛ إذ إنهم عاشوا في المجتمع الجاهلي الأوربي ويعرفون عنه الكثير.

فسألت أخانا أبا بلالٍ السويدي سؤالًا ونصه: هل يتلبس الجِنِّي بالإنسي الكافر السويدي.

فأجاب:

الصحيح أنه حاصل هذا الأمر في السويد، إلا أن عامة أهل السويد ملحدون لا يؤمنون بشيء اسمه: (المس) مع أن عامة أوربا في العصور الوسطىٰ يقرون بشيء اسمه: (مس) إلا أن الموقف العام عند الماديين الغربيين هو إنكار هذه الأمور المتعلقة بالغيب، وأعجب من بعض المسلمين الذين ينكرون هذا الأمر الذي ثبت عندهم بنصوص الكتاب والسنة، فالذين ينكرون هذا الأمر يصدقون الكفار الملحدين ويتركون الأدلة مع أن الكفار يصابون بالمس. اهـ.

وسألت الأخ عمر البهامي[٢] -من جزر باهاما- فقلت له:

---

(١) مؤسس هذه المدرسة السلفية شيخنا العلامة المحدث الكبير أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالىٰ-.

(٢) وهو عمر بن قريم أبو يوسف البهامي من طلاب شيخنا الوادعي، وهو مذكور مع طلاب =

هل النصارىٰ هناك يحصل عندهم تلبس، أي: هل يتلبس الجِنِّي بالإنسي النصراني؟

فأجاب: نعم.

وهناك فرقة يقال لها: «**BAPTISTS**» معمودية يجتمعون في الكنيسة ويرقصون ويغنون، حتىٰ إنه يحصل لبعضهم تلبس من جراء هذا الرقص ويتكلم بكلام غريب، حتىٰ يغشىٰ عليه ويفيق ولا يستطيع أن يفعل الحركات التي كان يفعلها قبل أن يفيق حال تلبس الجِنِّي به، ومع هذا كله فهذه الفرقة لا تؤمن بتلبس الجِنِّي بالإنسي، ويرون أن الذي يتكلم علىٰ لسانه والمتلبس بهم هو الروح القدس، ولكن نحن المسلمون نؤمن ونعتقد أنه جنِّي تلبس بهم لنصوص الكتاب والسنة عندنا.

وكذلك هناك فرقة أخرىٰ يقال لهم: «**CATHOLIC**» كاثوليك يعترفون بأن الجِنِّي يتلبس بالإنسي وإذا تلبس بأحدهم يسعون في إخراجه ويعتقدون أنه جنِّي متلبس بإنسي».

❊ ❊ ❊

=

شيخنا برقم (٢٥٩) من ترجمة شيخنا، ط دار الآثار.

علاج الصرع

أخي المسلم:

إن كنت قد ابتليت بالمس فعليك أن تصبر وتحتسب وتفوض الأمر إلىٰ الله، ولك أن تسعىٰ في طلب الرقية؛ فالرقية مشروعة بإجماع المسلمين، لكن لابد أن تتحقق فيها شروط عدة ذكرها أهل العلم.

قال الحافظ ابن حجر: «وقد أجمع العلماء علىٰ جواز الرقىٰ عند اجتماع ثلاثة شروط:

١- أن تكون بكلام الله تعالىٰ وبأسمائه وصفاته.

٢- وباللسان العربي[(١)] وبما يعرف معناه من غيره.

٣- وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله»[(٢)].

---

(١) **قال الخَطابي في «معالم السنن»** (٤/ ٢٦٦): «وإنَّما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب؛ فإنه ربَّما كان كفرًا أو قولًا يدخله شرك». اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (١/ ٣٦٢): «كل اسم مَجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلًا عن أن يدعو به ولو عرف معناه؛ لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لِمَن لا يُحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعارًا فليس من دين الإسلام».

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ١٦٦).

وعليك أيها الأخ الكريم بالمحافظة علىٰ قراءة الأذكار وقراءة القرآن؛ فإن المواظبة عليها سبب لطرد الشيطان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسي، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا وكله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحفظ زكاة الفطر فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يُمسكه فيتوب فيطلقه، فيقول له النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» فيقول: زعم أنه لا يعود. فيقول: «**كذبك وإنه سيعود**». فلما كان في المرة الثالثة قال: دعني حتىٰ أعلمك ما ينفعك؛ إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ إلىٰ آخرها، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتىٰ تصبح، فلما أخبر النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صدقك وهو كذوب**»، وأخبره أنه شيطان.

ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها، مثل من يدخل النار بحال شيطاني أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتنزل عليه الشياطين وتتكلم علىٰ لسانه كلامًا لا يعلم، وربّما لا يفقه، وربّما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه، وربّما تكلم بألسنة مختلفة كما يتكلم الجِنِّي علىٰ لسان المصروع، والإنسان الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من «المس» ولبسه وتكلم علىٰ لسانه فإذا أفاق لم يشعر بشيء ممَّا قال»[(١)].

---

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص ١٦٩-١٧٠).

قال ابن القيم: «وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج؛ فمن جهة المصروع: يكون بقوة نفسية وصدق توجهه إلىٰ فاطر هذه الأرواح وبارئها[(١)].

والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان فإن هذا نوع مُحاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحًا في نفسه جيدًا، وأن يكون الساعد قويًّا، فمتىٰ تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل فكيف إذا عدم الأمران جميعًا؟! يكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكل والتقوىٰ والتوجه ولا سلاح له.

والثاني من جهة المعالج: بأن يكون فيه هذان الأمران أيضًا حتىٰ إن من المعالجين من يكتفي بقوله: (اخرج منه) أو يقول: (باسم الله) أو يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) والنبِي ﷺ كان يقول: «**اخرج عدو الله أنا رسول الله**» وشاهدت شيخنا يرسل إلىٰ المصروع من يُخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي فإن هذا لا يحل لك؛ فيفيق المصروع وربّما خاطبها بنفسه، وربّما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا.

وبالجُملة؛ فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة علىٰ أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصينات النبوية

(١) **قال ابن عبد البر في «التمهيد»** (ص ٢٣-٢٩): «إن الرقي يدفع البلاء ويكشفه الله به وهو من أقوىٰ معالَجة الأوجاع لِمَن صحبه اليقين الصحيح والتوفيق الصريح».

والإيمانية، فتلقىٰ الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربَّما كان عريانًا فيؤثر فيه هذا»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يُنكر عدم انتفاع كثير من المرضىٰ بطب النبوة، إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور إن لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها؛ بل لا يزيد المنافقين إلا رجسًا إلىٰ رجسهم ومرضًا إلىٰ مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه؟ فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء ولكن لِخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله، والله الموفق»[(٢)].

* * *

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٦٦).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٣٥-٣٦).

تحذير

وقد قدمت لك أيها المبتلىٰ ما يدل علىٰ جواز الرقية وأنها مشروعة بإجماع العلماء بالشروط السالف ذكرها، ولكنِّي أحذرك من أمور مُحرمة ظنها الكثير من المرضىٰ أسبابًا لعلاجهم وهي في حقيقة الأمر لا تزيدهم إلا مرضًا إلىٰ مرضهم؛ لأنها مُحرمة.

وهي كما يلي:

١- الذهاب إلىٰ الكهان(١) والعرافين(٢) وأمثالِهم مِمّن يدعون علم الغيب من أهل الدجل والحدس والكذب والإفك مِمّن يستخدمون الجن في دجلهم علىٰ الناس، قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾(٣).

---

(١) **الكهان**: جَمع كاهن، وهو الذي يتعاطىٰ الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار.

(٢) **العرافون**: جَمع عراف، وهو الذي يُخبر عن الأخبار الماضية وقيل العكس، وقيل: إن العراف اسم عام للكاهن والمنجم والرَّمَّال ونحوهم ممَّن يتكلم في تقدم المعرفة. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢١٤)، «لسان العرب» (١٧/ ٢٤٤)، «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ١٧٣).

(٣) سورة الشعراء: آية (٢٢١-٢٢٢).

قال ابن كثير: «يقول الله تعالىٰ مُخاطبًا لِمن زعم من المشركين أن ما جاء به الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليس بِحق، وأنه شيء افتعله من تلقاء نفسه، أو أنه أتاه به رِئْيٌ من الجان؛ فنزه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ جناب رسوله عن قولِهم وافترائهم، ونبه أن ما جاء به إنّما هو من عند الله وأنه تنزيله ووحيه نزل به مَلَك كريم أمين عظيم، وأنه ليس من قِبلِ الشياطين؛ فإنهم ليس لهم رغبة في مثل هذا القرآن العظيم، وإنما ينزلون علىٰ من يشاكلهم ويشابههم من الكهان الكَذَبة ولِهذا قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أي: أخبركم ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢﴾ أي: كذوب في قوله وهو الأفاك، «أثيم» وهو الفاجر في أفعاله، فهذا هو الذي تنزل عليه الشياطين من الكهان وما جرىٰ مجراهم من الكَذَبة الفَسَقة»[(١)].

وقد نهانا رسولنا الكريم عن إتيانهم.

فعن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله، أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكُهان؟ قال: «**فلا تأتوا الكهان**»، قال: قلت: كنا نتطير؟ قال: «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**» [(٢)].

بل إن من أتىٰ العرافين وسألهم لا تُقبل له صلاة أربعين ليلة.

فقد روىٰ مسلم في صحيحه[(٣)] عن بعض أزواج النبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن النبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من أتىٰ عرافًا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة**».

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٥٣-٣٥٤).

(٢) رواه مسلم (١٧٤٩).

(٣) برقم (٢٢٣٠).

فهذه هي عقوبة من سأل العراف وهي عدم قبول صلاته أربعين ليلة فإذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسئول؟[١].

قال العلامة ابن عثيمين: «سؤال العراف ونحوه ينقسم إلىٰ أقسام:

القسم الأول: أن يسأل سؤالًا مُجردًا فهذا حرام؛ لقول النبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من أتىٰ عرافًا** ...» الحديث؛ فإثبات العقوبة علىٰ سؤاله يدل علىٰ تحريمه؛ إذ لا عقوبة إلا علىٰ مُحرم.

القسم الثاني: أن يسأله فيصدقه ويعتبر قوله فهذا كفر؛ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن.

القسم الثالث: أن يسأله ليختبره هل هو صادق أو كاذب لا لأجل أن يأخذ بقوله، فهذا لا بأس به ولا يدخل في الحديث، وقد سأل النبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ابن صياد فقال: «**ما خبأت لك؟**» قال: الدخ. فقال: «**أخسأ فلن تعدو قدرك**»[٢]؛ فالنبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سأله عن شيء أضمره له، فأخبره به لأجل أن يختبره.

القسم الرابع: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه فيمتحنه في أمور وهذا قد يكون واجبًا أو مطلوبًا، وإبطال قول الكهنة لا شك أنه أمر مطلوب وقد يكون واجبًا.

فصار السؤال هنا ليس علىٰ إطلاقه بل يفصل فيه هذا التفصيل علىٰ حسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية الأخرىٰ»[٣].

---

(١) «فتح المجيد» لعبد الرحمَن بن حسن آل الشيخ (ص ٣٣٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) «القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد» (٢/ ٤٩).

أقول: واعلم أيها المريض أن الكهان لا يزيدونك إلا مرضًا لأنهم كثيرًا ما يعجزون عن ذلك.

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأرباب العزائم كثيرًا ما يعجزون عن دفع الجنِّي مع كون عزائمهم تشتمل علىٰ شرك وكفر لا تجوز العزيمة والقسم به، وكثيرًا ما تسخر منهم الجِن إذا طلبوا منهم قتل الجن الصارع للإنس أو حبسه فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه، ويكون ذلك تخييلًا وكذبًا، وكذلك يقسمون علىٰ بعضهم ليعينهم علىٰ بعض تارةً يبرون بالقسم وكثيرًا لا يفعلون ذلك»(١).

وإياك وتعليق التمائم والحُروز وما أشبه ذلك؛ فإن ذلك محرم لا يجوز فعله.

فعن عقبة بن عامر الجُهنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: «**إن عليه تميمة**». فأدخل يده فقطعها فبايعه، وقال: «**من علق تميمة فقد أشرك**»(٢).

وعن عباد بن تميم: أن أبا بشير الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره: أنه كان مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره قال: فأرسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولًا: «**لا تبقين في رقبة بعير قلادةً من وتر أو قلادة إلا قطعت**»(٣).

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٩/ ٤٥-٤٦).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٥٦) وغيره، وهو صحيح، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٩٢)، وحسنه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجَامع الصحيح» (٦/ ٢٩٤).

(٣) متفق عليه.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرقىٰ والتمائم والتولة من الشرك**»(١).

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا كله تحذير ومنع ممَّا كان أهل الجاهلية يصنعون من تعليق التمائم والقلائد يظنون أنها تقيهم وتصرف البلاء عنهم، وذلك لا يصرفه إلا الله عَزَّوَجَلَّ وهو المعافي والمبتلي لا شريك له، فنهاهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما كانوا يصنعون في جاهليتهم، فمن تعلق تميمة خشية ما عسىٰ أن ينزل به قبل أن ينزل فلا أتم الله عليه صحته وعافيته، وكذلك من تعلق وَدَعةً فلا وَدَعَ الله له؛ أي: لا ترك الله له ما هو فيه من العافية أو نحو هذا، والله أعلم»(٢).

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء: «تعليق التمائم علىٰ الإنسان أو غيره من القرآن مُحرَّم في أصح قولي العلماء، وإن كان من غيره فهو أشد تحريمًا، وتختلف مراتب الحُكم فيه باختلاف قصد صاحبه؛ فقد يكون شركًا أكبر إذا اعتقد أن لها تأثيرًا دون الله، وقد يكون شركًا أصغر، وقد يكون بدعة ومعصية دون ذلك، وعلىٰ كل حال لا يجوز فعله ولا ينبغي الائتمام بمن يفعله أو يعلقه، وبالله التوفيق»(٣).

وإياك ممَّا يسمىٰ بالزار؛ فإنه معصية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكيف يريد الشفاء من كان هذا حاله، وقد اجتمعت فيما يسمىٰ بالزار منكرات عظيمة وإن كانت تختلف باختلاف البلدان؟!

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، والحاكم (٤/ ٢١٧) وغيرهم، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٣١).

(٢) «التمهيد» (١٧/ ١٦٣).

(٣) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (١/ ٢٠٤).

يقول الشقيري: «لقد حوت هذه البدعة المنكرة الممقوتة المشئومة -بدعة الزار- كل القبائح والرذائل، كما سلبت من مرتكبيها الأوغاد السفلة كل فضيلة؛ لقد حوت كل المهازل وكل المخازي والفضائح وكل العيوب والفسوق والفجور وكل حطة وعارٍ ونقيصة، وانسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر وشرف وكرامة، كما تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان والشرائع وكل العقول الصحيحة السليمة.

فمن من العقلاء يقول: إن في التبذير والإسراف شفاءً من مرض الصرع؟!

ومن يقول: بأن لباس الذهب والفضة والحرير والتهتك والخلاعة والرقص وترامي المرأة عارية في أحضان الشبان مشايخ الداءة علىٰ الطبلة والزمارة فيه شفاء من خبل الصرع؟!

ومن هذا الذي يستطيع أن يقول: إن ذبح الخواريف وأنواع الدجاج الرومي وأصناف الطيور تُخرج العفاريت من أجسام النساء؟!

فيا لِخراب العقول، ويا لِخراب البيوت، ويا للمصيبة، ويا للرزية الكبرىٰ، ويا للطامة العظمىٰ! مِمَّا سيصيب بل قد أصاب عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد!

يجب علىٰ المصابين بِمرض الصرع أن يتباعدوا عن كل ما يتسبب عنه حدوث النكد والحُزن ويُجدد الهم والكدر؛ إذ إن الفرح والسرور وانتشاق النسيم والهواء العليل والتنزه في البساتين والرياض والمزارع[1] يُخفف كثيرًا من حدة هذا المرض، ويساعد علىٰ البرء منه البعد عن الانفعالات النفسية ومراعاة

---

(١) وأن تكون البساتين والمزارع نزيهة ليست ذات اختلاط وتكشُّف وتعرٍّ كما في بعض البلدان، فهذا يزيدك مرضًا إلىٰ مرض.

جودة الغذاء والأطعمة المفيدة وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾[(١)].

فعلىٰ كل إنسان أن يكافح عفريت الزار بجميع الأدوية الإلهية والطبية، بل وبجميع الوسائل الممكنة من غير تفريط ولا إهمال، وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦٨﴾[(٢)].

فإياكم ثم إياكم وطاعة الشيطان؛ إذ إن ما يأمركم به من النفقات الباهظة الفاحشة لا تطيقونها علىٰ عفاريت الزار وعلىٰ مشايخ وشيخات الدأة من أنواع وأصناف الملابس، وأنواع الخِرفان والدجاج وإيقاد الشموع وضرب الدفوف، فإن هذا هو الفقر الحاضر الذي دعاكم إليه الشيطان، وحذركم منه الرحمن.

ويجب عرض المريض علىٰ أطباء الأمراض العصبية فإن كثيرًا من الأطباء قد تخصصوا في علاج هذا المرض ولهم فيه طرق شتىٰ كلها ناجحة ومفيدة، وإذا لم يستفد المريض أو المريضة من هذا العلاج المذكور، فعلىٰ الولي أن يضربها عشرين أو ثلاثين خيزرانة كلما حضر عفريتها، وهذا دواء مفيد نافع مُجرّب فلا تهمله أبدًا فهو آخر الطب للصرع»[(٣)(٤)].

* * *

(١) سورة فاطر: آية (٦).

(٢) سورة البقرة: آية (٢٦٨).

(٣) بعد التأكد من أنه صرعُ جن لا صرعُ أعصاب.

(٤) «السنن والمبتدعات» (ص٢٨٥-٢٨٦).

تحذير آخر

وإني أحذر من يقوم بالقراءة علىٰ المرضىٰ من المبالغة في صرف الأدوية بما تسمىٰ بالأعشاب الطبية، حتىٰ إن بعضهم يصرف عدة أصناف، وكل ذلك من أجل نهب وسلب أموال المرضىٰ، بل إن بعض طلاب العلم تركوا طلب العلم وفتحوا عيادات طبية للقراءة علىٰ المريض، بل إن بعضهم كان أهل بلده ينتظرونه يأتيهم ليعلمهم ويفقههم فإذا به بعد وصوله إليهم يفتح عيادة ويقسمها أقسامًا: علاج الرأس والحنجرة والبطن وما أشبه ذلك، وآخر منهم همه المال[(١)].

وأعجب من ذلك: أنني أُخبرت أنه يقول للمريض أو لمرافقيه: أنا لا آخذ أجرة ولكن آخذ هدية!

أُفٍّ ثم أُفٍّ لطالب علم يصل به الحال إلىٰ هذا المستوىٰ الرديء!

وفِي بعض مدن اليمن كان شخص يقرأ علىٰ النساء المصابات بالصرع، وأدىٰ به الأمر إلىٰ أن يخلو بالمرأة التي تأتيه بدون محرم ثم جاء بطالب علم معه ليلبس علىٰ الناس فنصحه هذا الطالب بألا يخلو بهن، فلم يأخذ بهذه النصيحة فتركه.

---

(١) وآخر كان في بلده مشغولًا بالرقية ولا علم عنده، فلما رأىٰ والده طلبة العلم الذين قدموا من اليمن قد استفادوا قال له اذهب إلىٰ الشيخ مقبل، فجاءنا هذا الأخ إلىٰ مكة المكرمة، وعنده همة عالية للرحلة إلىٰ طلب العلم، فإذا به يعود إلىٰ ما كان عليه، ونسي الأمر الذي رحل من أجله.

ومن القراء من يستطرد مع الجِنِّي في الكلام وربّما سأله بقوله: من أرسلك؟ وربّما استعان به في أمور، وهذا لم يأت عن أحدٍ من السلف بأنه فعل ذلك، بل إن بعض أهل العلم لم ير بمحادثته وإنّما يقتصر علىٰ ما جاء به الشرع.

قال العلامة الألباني بعدما رد علىٰ منكري تلبس الجِن بالإنس: «ليس غرضي مِمّا تقدم إلا إثبات ما أثبته الشرع من الأمور الغيبية والرد علىٰ من ينكرها.

ولكنني من جانب آخر: أنكر أشد الإنكار علىٰ الذين يستغلون هذه العقيدة ويتخذون استحضار الجِن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد علىٰ مجرد تلاوة القرآن ممَّا لم ينزل الله به سلطانًا كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحيانًا قتل المصاب كما وقع هنا في عمان وفِي مصر مِمّا صار حديث الجرائد والمجالس.

لقد كان الذين يتولون القراءة علىٰ المصروعين أفرادًا قليلين صالحين فيما مضىٰ فصاروا اليوم بالمئات، وفيهم بعض النسوة المتبرجات، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لا يقوم بها إلا الأطباء عادة إلىٰ أمور ووسائل أخرىٰ لا يعرفها الشرع ولا الطب معًا؛ فهي عندي نوع من الدجل والوساوس يوحي بها الشيطان إلىٰ عدوه الإنسان: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام: آية (١١٢).

وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[(١)] فمن استعان بهم علىٰ فك سحر -زعموا- أو معرفة هوية الجِنِّي المتلبس بالإنسي أذكر هو أم أنثىٰ مسلم أم كافر، وصدَّقه المستعين به ثم صدَّق هذا الحاضرون عنده فقد شملهم جميعًا وعيد قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أتىٰ عرافًا أو كاهنًا فصدَّقه بِما يقول فقد كفر بِما أنزل علىٰ مُحمد...**»[(٢)].

أقول:

وخلاصة القول: أنه يجب علينا أن نؤمن بوجود هذا الأمر -أعني: تلبس الجنِّي بالإنسي- ومع هذا فلا نبالغ في مسألة الرقية، الرقية مشروعة لكن ليحذر من يقوم بذلك من المبالغة، حتىٰ إن الناس لا يفرقون بين أعماله في الرقية وأعمال الدجالين من الكهنة والمشعوذين.

ولشيخيَّ العالِمَين الجليلَيْن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- أجوبة تتعلق بالرقية والمس فأدرجتها في هذه الطبعة وهي الثانية لهذا الكتاب، ليستفيد منها المسلمون عامة والرقاة خاصة، وقد علقت عليها بتعليقات مفيدة، وهي كالتالي:

---

(١) سورة الجِن: آية (٦).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤٢٩) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح الجَامع» (٥٩٣٩)، و«الإرواء» (٢٠٠٦)، وكلامه في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ١٠٠٩)، برقم (٢٩١٨).

سُئل شيخنا العلامة محدث الديار اليمنية مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمّا يلي:

س١: من يسترزق من تعاليق القرآن والتعاويذ وبطلاسم على الصبيان، ويزعم أنه يكتب كتابًا ويعلق على المرأة وفي أي موضع فيحبها زوجُها والعكس؟

ج١: لم يثبت تعليق القرآن علىٰ المرضىٰ وهكذا التعاويذ ما ثبت تعليقها علىٰ المريض، ولكن يقرأ علىٰ المريض المعوذات، وكذا يعوذ بتعاويذ مشروعة وأدعية لا تخالف الشرع، أما التعليق فلم يرد وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وأما تعليق الطلاسم والتعاويذ التي لا تفهم فضلال مبين وربما كان شركًا، وهكذا يزعمون أنهم يحبِّبون المرأة إلىٰ زوجها والرجل إلىٰ امرأته، فقد روىٰ الإمام أحمد في «مسنده»[(١)]، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرقىٰ والتمائم والتولة من الشرك**»[(٢)].

* * *

س٢: رجل أصابه جنون فكيف أرقيه؟

ج٢: ترقيه بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وآية الكرسي وتقرأ عليه شيئًا من القرآن، مثل سورة البقرة لأن

---

(١) (١/ ٣٨١)، والحاكم (٤/ ٢١٧)، وحسنه شيخنا في «الجامع الصحيح» (٥/ ١٥٧).

(٢) «المخرج من الفتنة» (ص٢١).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(١).

فإن شفي فذلك ما كنا نبغ، وإن لم يُشف فننصحك بالذهاب إلىٰ تعز من أجل أن يعالج، وإياك إياك أن تذهب به إلىٰ الدجالين، والكهان، والمنجمين، ولا يفهم من الكلام أن الذهاب به إلىٰ تعز إلىٰ الدجالين، ولكن هناك طبيب يعالج علاج المستشفيات.

وبعد هذا ننصح إخواننا أن يبتعدوا عن البدع والخرافات، وأن يُقبلوا علىٰ العلم النافع.

وعلماؤنا -رحمهم الله- ربما يضربون المصروع ويصرخ الجني من المصروع يصرخ ويستغيث ويقول: اتركوني أخرج، لكنهم علماء وليسوا بالجهال.

ولا تذهب به إلىٰ دجال من الدجاجلة، وتقول: أريد أن تعالجه، فربما لا يكون مرض جن.

وقد أخبرت أن شخصًا أُتي به إلىٰ الدجال، والدجال جاهل فضربه الدجال حتىٰ اضطر الرجل أن يقول: سأخرج ويتكلم علىٰ لسانه أنه جني، وأنه سيخرج، فقالوا: اتركوه خرج.

وقصة أخرىٰ: امرأة مرضت فذهبوا بها إلىٰ الدجال فسقاها ماءً وملحًا،

---

(١) رواه مسلم برقم (٧٨٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**».

فعطشت فأخذت تقول: اسقوني اسقوني حتىٰ ماتت، وهم يقولون: اخرج يا ملعون اخرج يا معلون، وليس فيها جني.

ولابد من شخص يعرف هذا وإلا فهو مسئول أمام الله عما اقترفه يلزمه الشرع بذلك، فالعلاج أمر مشروع لا بأس به، وقوة الإيمان وضعف الإيمان، ربما يظن الشخص أنه مريض وليس بمريض يعرف هذا أصحاب أمراض الأعصاب.

وقد ذهب شخص إلىٰ ابن سيناء[١]، وقد أصابه الخولياء بسبب قلة الطعام فلا يأكل طعامًا، فقال: أنا بقرة، أريد أن تذبحني فقال له ابن سيناء: ولكن أنت هزيل الآن لا ينتفع بلحمك، فارجع وكل وبعدما تأكل تأتيني، فرجع الرجل وأكل ورجع عليه عقله وسمن ولم يأت بعد.

فربما يأتي الشخص أمراض أعصاب ووساوس وأوهام بسبب ضعف الإيمان، لكن إذا قوي إيمانه الحمد لله لا يبالي، ومن أعظم ما يساعد علىٰ هذا الإيمان بالقدر، والله المستعان[٢].

❊ ❊ ❊

س٣: هل العلاج واجب؟

ج٣: العلاج منه ما هو واجب ومنه ما هو مستحب ومنه ما لو صبر الشخص فلا بأس يؤجر -إن شاء الله-.

---

(١) هو الحسين بن عبد الله بن سيناء أبو علي الفيلسوف، مات سنة (٤٢٨هـ). «معجم المؤلفين» (٣/ ١٠٧٠)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٣٩).

(٢) «قمع المعاند» (ص٣٥-٣٦).

وأما الواجب: فإذا كان يتعلق بالطهارة أو يقعده عن الأعمال الخيرية وعن الجهاد والدعوة إلىٰ الله.

وقد ثبت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من حديث أسامة بن شريك عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**يا أيها الناس، تداووا فإن الله ما أنزل داءً إلا وأنزل له دواءً**»(١).

وإذا كان يعطله عن الأعمال الخيرية فيستحب له.

وأما إذا كان يصبر ويحتسب ولا يعطله عن أعمال خيرية يرجىٰ أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين، وليس هناك ضرر في طهارته أو يخل بعبادته وصبر واحتسب فهذا أجر كبير.

وعلىٰ كلٍّ باب الصبر واسع، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾(٢).

ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾(٣).

---

(١) رواه أحمد وغيره عن أسامة بن شريك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا بلفظ: «**تداووا فإن الله تعالىٰ لم يضع داءً إلا وضع له دواءٍ غير داءٍ واحدٍ الهرم**». وصححه شيخنا في «الصحيح المسند» (١/ ٤٢).

(٢) سورة فصلت: آية (٣٥).

(٣) سورة البقرة: آية (١٥٣).

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعد أن ذكر الصابرين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[(١)].

فالأمر واسع إذا لم يكن مما يؤخره عن أعمالٍ تعتبر واجبة عليه، والله المستعان[(٢)].

* * *

س٤: ما حكم استعمال النشرة في إبعاد السحر عن المسحور؟

ج٤: إن كانت بآيات قرآنية وأدعية شرعية فلا بأس بذلك، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**»[(٣)].

وإن كانت بالسحر والشعوذة فهذا لا يجوز، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحر بإذن الله تعالىٰ، وغير واحد يسحر ويقرأ عليه، أو بمجرد العقيدة الصافية يشفىٰ بإذن الله تعالىٰ.

وقد ورد حديث في «مسند الإمام أحمد»[(٤)] من حديث جابر: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن النشرة فقال: «**هي من الشيطان**».

---

(١) سورة البقرة: آية (١٥٧).

(٢) «قمع المعاند» (ص٣١٨).

(٣) رواه مسلم برقم (٢١٩٩) بلفظ: «**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**». من حديث جابر ابن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) (٣/ ٢٩٤).

ونقل صاحب «تيسير العزيز الحميد»(١)، عن الحافظ ابن حجر أنه قال: «إن سنده حسن»(٢)، فظاهره الحسن، ولكن به علة وهي أن وهب بن منبه لم يسمع من جابر، قاله يحيىٰ بن معين -رحمه الله تعالىٰ- ثم قال: إنما هي صحيفة ليست بشيء(٣)، ومن أجل هذا فقد ذكرنا هذا الحديث في أحاديث معلة ظاهرها الصحة(٤)، والحمد لله.

فعرف من هذا أنه يجوز أن يستشفىٰ بالرقىٰ الشرعية وبالآيات القرآنية: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾(٥).

تذهب إلىٰ العالم الفاضل وتقول له: اقرأ عليّ شيئًا من القرآن، وإن صبرت تكون من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب(٦)، وإن طلبت منه أن

---

(١) (ص٣٦٤).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٢٣٣).

(٣) انظر: «جامع التحصيل» (ص٣٦٦) للعلائي.

(٤) (ص٩٦) برقم (٨٦) ط دار الآثار.

(٥) سورة الإسراء: آية (٨٢).

(٦) يشير إلىٰ ما رواه البخاري برقم (٥٧٠٥)، ومسلم برقم (٢٢٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُرضت عليَّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتىٰ رُفع لي سواد عظيم قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسىٰ وقومه، قيل: انظر إلىٰ الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ثم قيل لي: انظر هاهنا وهاهنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق؛ قيل: هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا بغير حساب**». ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن =

يرقيك سواء قرأ عليك قرآنًا أم أدعية مشروعة ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم[(١)].

والأمر مهم في معرفة ما هو الجائز وما ليس بجائز، فلا يجوز لك أن تذهب إلىٰ المقذي ولا إلىٰ صاحب بيت الفقيه، ولا إلىٰ الخطيب[(٢)]، ولا إلىٰ فلان وفلانة، فلا يجوز لك أن تذهب إلىٰ أولئك الدجالين لكن تذهب إلىٰ العالم الفاضل يقرأ عليك شيئًا من القرآن أو يدعو لك أو أن تقرأ علىٰ نفسك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[(٣)].

س٥: ما حكم المنجم الذي إذا جاءه المريض قال له: ما اسمك واسم أبيك؟ وما الذي خلقت له النجوم؟ وكذلك يجاء بالمرأة يكشف ثوبها ويضع لها خطًّا مربعًا فوق السُّرّة وفي الوسط خطوط صغيرة، فهل هذا جائز لأنه ربما يفعله كبار الشأن عند العوام؟

ج٥: هذا سحر، الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول كما في «سنن أبي داود» من

=

الذين آمنا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فخرج فقال: «**هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلىٰ ربهم يتوكلون**». وهذا لفظ البخاري.

تنبيه: وقع في رواية مسلم: «**هم الذين لا يرقون**...»، وقد حكم بعض الحفاظ عليها بأنها غلط انظر ذلك في تعليقي علىٰ الجواب عن السؤال الرابع من أجوبة شيخنا المدخلي الآتية.

(١) لأن من أسباب عدم قبول الدعاء أن يدعو العبد بإثم أو قطيعة رحم، لما روىٰ مسلم برقم (٢٧٣٥) (٩٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**...» الحديث.

(٢) هؤلاء المذكورون عرفوا في اليمن بالسحر والشعوذة.

(٣) «قمع المعاند» (ص٣١-٣٢).

حديث ابن عباس: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(١).

وحرام الإتيان إليه، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من أتىٰ عرافًا لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(٢).

وأما لماذا خلق الله النجوم؟ لثلاثة أشياء كما قال قتادة: «زينة للسماء، وعلامات يهتدىٰ به، ورجومًا للشياطين»(٣)(٤).

* * *

س٦: ما حكم الشرع فيمن يدّعي أنه ولي وأن الجن تحت إمرته وأنه يستخدمهم في قضاء الحوائج ويدعي معرفة الضالة ويعرف السارق ويخرج السرطان من البطن من غير عملية؟

ج٦: الغالب علىٰ هؤلاء أن يكونوا دجالين وأن يكون قد استحوذ عليهم الشيطان، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ

---

(١) برقم (٣٩٥٠)، وأحمد (١/ ٢٢٧-٣١١)، وابن ماجه برقم (٣٧٢٦) وغيرهم، وصححه شيخنا في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٥٣٦).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٢٣٠) من حديث بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أتىٰ عرافًا فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**».

(٣) علقه عنه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٦٣ مع الفتح)، وقال الحافظ: «وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه».

(٤) «شريط الردود السنية علىٰ غلاة الصوفية، بواسطة الأجوبة السديدة في فتاوىٰ العقيدة» للعلامة الوادعي (ص٨٣).

﴿ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾[(١)].

فالغالب علىٰ من هذه حالته أن يكون عبدًا للشيطان يصرفه كيف يريد ليضل به الناس.

وإخباره ببعض المغيبات لا يدل علىٰ أنه يعلم الغيب فإن الغيب لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[(٢)].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾[(٣)].

ويقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[(٤)].

فهؤلاء الدجاجلة الذين يموهون علىٰ الناس، حرام علىٰ المسلم أن يأتيهم أو أن يصدقهم.

فإن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول كما في «صحيح مسلم»[(٥)]، عن بعض

---

(١) سورة الأنعام: آية (١٢٨).

(٢) سورة الأنعام: آية (٥٩).

(٣) سورة الجن: آية (٢٦، ٢٧).

(٤) سورة النمل: آية (٦٥).

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أتىٰ عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**». أو بهذا المعنىٰ.

فحرام علىٰ المسلم أن يذهب إليهم.

وأما قوله: إن الجن تحت تصرفه، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أن أخذ عفريتًا قال: «**لولا دعوة أخي سليمان لأصبح يلعب به صبيان المدينة، ولكن دعوة أخي سليمان**»(١). فقوله: إن الجن تحت تصرفه قولٌ كاذبٌ، فإن سليمان يقول: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾(٢).

المسألة مسألة ارتزاق ومسألة عيشة، يجب عليهم أن يتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن يبتعدوا عن إغواء المسلمين، كما أنه يجب علىٰ المسلمين أن ينكروا عليه فالله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم (١٤٦)، ومسلم برقم (٥٤١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن عفريتًا من الجن تفلت عليَّ البارحة** -أو كلمة نحوها- **ليقطع عليَّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلىٰ سارية من سواري المسجد حتىٰ تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان:** ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ **فرده خاسئًا**».

(٢) سورة ص: آية (٣٥).

(٣) سورة آل عمران: آية (١٠٤).

ويقول: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُ﴾[1].

فالواجب علىٰ مشايخ القبائل والواجب علىٰ العلماء: أن ينكروا علىٰ هؤلاء المخذولين الضالين المضلين، وأن يزجروهم لأن بعض المسئولين يتخلىٰ عن هذه المسئولية العظيمة التي أوجبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليهم، والحكومة ما وضعت إلا لإصلاح حال المسلمين، والله المستعان[2].

* * *

(١) سورة المائدة: آية (٧٨، ٧٩).

(٢) «قرة العين» (ص٥٧)، وما تقدم من هذه الأجوبة نقلناه بواسطة كتاب: «الأجوبة السديدة في فتاوىٰ العقيدة».

وسئل شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالىٰ- عما يلي:

س١: فضيلة شيخنا الوالد ربيع بن هادي المدخلي -حفظكم الله تعالى- عندنا راق يأمر المرأة المصروعة بأن تضع المسك على فرجها وعلى دبرها وحلمتي ثديها وشفتيها، ويقول: إن هذه الوصفة تمنع جماع الجني المتلبس بها، ويقول: إن هذا ثبت عنده بالتجربة فهل فعله هذا صحيح؟ أفيدونا بارك الله فيكم.

ج١:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه وبعد:

فالتداوي مشروع وجائز: «**ما أنزل الله داءً إلا قد أنزل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله**»(١).

والرقية(٢) مشروعة بالقرآن، القرآن شفاءٌ ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا(٣)، ولا دواء أنجع من الرقية بالقرآن والسنة(١)، ولكن

---

(١) رواه أحمد (١/ ٤٥٣) وغيره من حديث ابن مسعود مرفوعًا بلفظ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل معه شفاء علمه من علمه وجهله من جهله**». وهو حديث حسن وروىٰ البخاري برقم (٥٦٧٨)، عن أبي هريرة مرفوعًا: «**ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً**».

(٢) **قال ابن الأثير في «النهاية»** (٣/ ٢٥٤): «الرقية -بالضم-: العُوذة التي يرقىٰ بها صاحب الآفة كالحمىٰ والصرع وغيرهما».

(٣) يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢].

بشروط منها:

١- إخلاص الراقي.

٢- وإخلاص المرقي -بارك الله فيك-.

٣- صدق اللجأ إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- فإذا كان الطرفان مخلصَيْن لله عَزَّوَجَلَّ والرقية بالقرآن أو السنة؛ فإنه لا دواء أنجع من هذا الدواء، وهذا معروف عن العلماء يقولونه ويتقلونه(٢).

=

(١) **قال ابن القيم في «الداء والدواء» (ص٧)**: «قد أخبر الله عن القرآن أنه شفاء فقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤]. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾. و«من» هنا لبيان الجنس لا للتبعيض؛ فإن القرآن كله شفاء ورحمة للمؤمنين، كما قال في الآية المتقدمة فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله ﷻ من السماء شفاءً قط أعمَّ ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن».

(٢) **قال الحافظ في «فتح الباري» (١٠/ ١٦٦)**: «وقد أجمع العلماء علىٰ جواز الرقىٰ عند اجتماع ثلاثة شروط:

١- أن تكون بكلام الله تعالىٰ وبأسمائه وصفاته.

٢- وباللسان العربي وبما يعرف معناه من غيره.

٣- وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله».

قال الخطابي في «معالم السنن» (١/ ٢٦٦) في معرض كلامه علىٰ اشتراط الرقية باللسان العربي: «وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفرًا أو قولًا يدخله شرك». اهـ.

=

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا رقية إلا من عين أو حمة**»(١). والعين معروفة وهي الإصابة بعين العائن(٢)، قد يكون العائن خبيثًا، فينتقل من عينيه الشريرتين إلىٰ الشخص المحسود فيضر، فالعين حق، ولكن بإذن الله ولها تأثير لا شك في ذلك والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**العين حق**»(٣).

=

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (١/ ٣٦٢): «كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلًا عن أن يدعو به ولو عرف معناه؛ لأنه يكره الدعاء بغير العربية وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعارًا فليس من دين الإسلام».

(١) رواه أحمد (٤/ ٤٣٦)، وأبو داود (٣٨٨٤)، والترمذي (٢٠٥٧)، وغيرهم من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وذكره.
ورواه البخاري برقم (٥٧٠٥)، عن عمران بن حصين موقوفًا عليه.
قال الخطابي في «معالم السنن» (٤/ ٢١٠): «وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرهما من الأمراض والأوجاع، لأنه قد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رقىٰ بعض أصحابه من وجع كان به وقال للشفاء: «**علمي حفصة رقية النملة**»، وإنما معناه: لا رقية أولىٰ وأنفع من رقية العين والسم، وهذا كما قيل: لا فتىٰ إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار».

(٢) **قال القاضي عياض في «إكمال المعلم»** (٧/ ٨٢): «وقد أنكره طوائف من المبتدعة، والدليل علىٰ فساد ما قالوه: أن كل معنىٰ ليس بمحال في نفسه، ولا يؤدي إلىٰ قلب حقيقة ولا فساد دليل فإنه من مجوزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه فلا معنىٰ لتكذيبه».

(٣) رواه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢٩١٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم (٢١٨٨) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استُغْسِلْتم فاغتسلوا**».
قال القاضي في «إكمال المعلم» (٧/ ٨٥) علىٰ قوله: «**لو سبق شيء القدر سبقته العين**»:
=

والسحر حقيقة[١]، ولا يضر إلا بإذن الله، وكلها لا تقع ولا تضر إلا بإذن الله، وأنجع علاج لها للسحر والعين والحمة[٢] وما شاكل ذلك هو الرقية الشرعية بالقرآن والسنة إذا توفر الإخلاص والصدق؛ لأنه قد يكون الإنسان ما عنده الثقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد يكون عنده شيءٌ من سوء الظن[٣] -والعياذ بالله-،

=

«بيان أن لا شيء إلا ما قدَّره الله، وأن كل شيءٌ من عين وغيره إنما هو بقدر الله ومشيئته، لكن فيه صحة أمر العين وقوة دائه».

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٢٤١) **معلقًا علىٰ قوله: «وإذا استغسلتم فاغتسلوا»**: «يؤمر العائن بالاغتسال للذي عانه وجوبًا، ويجبر عندي علىٰ ذلك إن أباه؛ لأن الأمر حقيقته الوجوب، ولا ينبغي لأحدٍ أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، لاسيما إذا كان بسببه وكان الجاني عليه، فواجب علىٰ العائن الغسل عندي، والله أعلم».

(١) **السحر هو**: عزائم ورقىٰ وعُقَد تؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه. «الكافي» لابن قدامة (٤/ ١٦٤).

(٢) **الحمة -بالتخفيف-**: السم، وتطلق علىٰ إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم يخرج منها، فالحمة لفظ عام يشمل سم جميع ذات السموم. «النهاية»، مادة: (حمة)، «الصحاح»، مادة: (حمم).

(٣) **قال ابن القيم في «زاد المعاد»** (٤/ ٣٥-٣٦): «ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضىٰ بطب النبوة إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاءٌ لما في الصدور إن لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسًا إلىٰ رجسهم ومرضًا إلىٰ مرضهم وأين يقع طبُّ الأبدان منه؟

فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة وفساد المحل، وعدم قبوله والله الموفق.

قد يكون الراقي دجالًا كذابًا ولا يستعمل فيلجأ إلىٰ حيل أخرىٰ.

وقد تصدَّر كثير من الناس للرقية، ويعلن إعلانات عن نفسه، ويشاع عنه أنه ما شاء الله راقٍ، وهذا من أعمال الشعوذة والدجل والنصب وأخذ أموال الناس بالباطل، فهؤلاء لا يفيدون الناس شيئًا وأكثر ما يعتمدون علىٰ الحيل هذا الأسلوب الفارغ يعني هذا يقول: تأتيه امرأة والثانية والثالثة، بهذا الأسلوب الخسيس حطي[(١)] لفرجك.. حطي لدبرك .. سيئ الخلق، هذا رديءٌ، وأنا أنصح هذا الإنسان أن يتقي الله ويترك التصدي للرقية.

الرقية من أي مسلم مخلص صادق معروف بالتقوىٰ والصلاح يرقي وما يصدر نفسه ويعلن للناس أنه راقٍ ويأتيه الرجال والنساء من أماكن بعيدة وقريبة هذا ليس مشروعًا أبدًا، الرسول ما نصب نفسه هكذا كان يرقي نفسه[(٢)]، ويرقي غيره[(٣)]، إذا احتاج الناس إلىٰ الرقية أما الإنسان ينصب نفسه ويضع نفسه في منصب الرقية مثل منصب الإفتاء دلالة علىٰ سوء الإرادة وسوء القصد والسفه.

---

(١) أي: ضعي.

(٢) كما جاء ذلك عند البخاري برقم (٥٧٣٥)، ومسلم (٢١٩٢)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينفث علىٰ نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيد نفسه لبركتها». واللفظ للبخاري.

(٣) كما جاء ذلك عند البخاري برقم (٥٧٤٥)، ومسلم برقم (٢١٩٤) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا اشتكىٰ الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هكذا ووضع سفيان -أحد رواة الحديث- سبابته بالأرض ثم رفعها: «**باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفىٰ به سقيمنا بإذن ربنا**».

يا أخي عالج ولا تتكلف: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾[(١)].

الرسول أخبرك أن الرقية بالقرآن والرقية بالسنة، والأمور بيد الله عَزَّوَجَلَّ، ابذل السبب المشروع ولا تلجأ للحيل والتجارب القبيحة والكلام الفارغ.

والاتباع الصادق للرسول: أن تفعل كما فعل علىٰ الوجه الذي فعل، لا تغير لا في كيفية ولا في صفة ولا في شيء، افعل كما فعل، تصلي كصلاة الرسول[(٢)]، وتحج كما حج[(٣)]، وكما تتبعه في كل شيء وتفعل مثل ما فعله[(٤)].

أما الاختراعات في هذا الباب والحاجات هذه فما لها لزوم إذا لم تنفع رقيتك بالقرآن ترقي الناس بالقرآن ما نفع بالسنة ما نفعت إما لخلل في المرقي[(٥)]، أو لأمر يريده الله تعالىٰ فلماذا تذهب لوسائل أخرىٰ وتخترع أشياء أخرىٰ؟ ما الذي كلفك؟ إلا حب المال وحب الشهرة والكلام الفارغ، أنا لا أرقي

---

(١) سورة ص: آية (٨٦).

(٢) لأنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمرنا بذلك؛ روىٰ البخاري برقم (٦٣١) من حديث مالك بن حويرث مرفوعًا: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

(٣) وقد أمرنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بذلك فقد روىٰ مسلم برقم (١٢٩٧) من حديث جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: رأيت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يرمي علىٰ راحلته يوم النحر ويقول: «**لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه**».

قال النووي (١٠/ ٥٠): «فهذه اللام لام الأمر ومعناه خذوا عني مناسككم...».

(٤) فقد قال تعالىٰ لنبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

(٥) انظر كلام ابن القيم المتقدم قريبًا حاشية.

أحدًا، وكرهت الرقية من أجل أعمال هؤلاء الذين ينصبون أنفسهم للرقية لأخذ أموال الناس، ويلجئون إلىٰ مثل هذه الأساليب وهذه الحيل.

فأنا أنصح هذا الإنسان إن كان سلفيًّا أن يتقي الله عَزَّوَجَلَّ ويترك طلب الشهرة وتنصيب نفسه للرقية يترك هذا الأسلوب أنت واحد من المسلمين إذا احتاج إليك إنسان ارقه بالطريق الشرعي ويكفيك، وخلِّ المجال لغيرك لا تحتكر الرقية، الاحتكار هذا دليل علىٰ سوء القصد -بارك الله فيكم- في المجتمع من هو أفضل منك ويستجاب له دعاؤه أكثر مما يستجاب لك، فلماذا تحتكر هذا المنصب وتلجأ إلىٰ مثل هذه الوسائل؟

أنصح هذا أن يتقي الله، ويتبع سبيل المؤمنين(١)، ويتبع سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ(٢)، ولا ينصب نفسه للرقية ولا يتكلف في هذه الأشياء ويفسح المجال لغيره أي المسلم فيه خير وعنده تقوىٰ فهو مظنة الإجابة يستجاب له(٣)،

---

(١) لأن من خالف هذا السبيل علىٰ خطر عظيم قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥].

(٢) وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قصة الثلاثة النفر وفيه: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**» فلابد من اتباع سنته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

(٣) **قال ابن القيم في «الداء والدواء»** (ص١٠): «والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدوُّ البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن... وله مع البلاء ثلاث حالات:

أحدها: أن يكون أقوىٰ من البلاء فيدفعه.

=

إذا دعا إذا قرأ القرآن يستجيب الله دعاءه ويشفي الله بسببه -سبب إخلاصه وصدقه- وبسبب الوسيلة الشرعية التي اتخذها لشفاء هذا المريض.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وسلم.

س٢: الذي لا يحسن قراءة القرآن هل يجوز له أن يرقي؟

ج٢: يجوز له أن يرقي إذا اضطر إلىٰ ذلك، لكن عليه أن يتعلم: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»(١). يعني: هو مأجور ولو تتعتع في قراءته، وقد لا يستطيع الإحسان في القراءة فيقرأ ويحاول أن يحسن قراءته.

* * *

س٣: هل التجربة لها مجال في الرقية؟

ج٣: التجربة في الطب وليس في الرقية، الطب قائم علىٰ التجارب وفي الرقية الأحسن أن يقتصر المسلم علىٰ الرقية الشرعية، أما التجارب ما الذي يدريك أولًا ومن أين جاءتك الفكرة هذه؟!

* * *

=

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوىٰ عليه البلاء فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفًا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه. اهـ بتصرف يسير.

(١) رواه البخاري برقم (٤٩٣٧)، ومسلم برقم (٧٩٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا، وهذا لفظ مسلم.

س٤: هل يجوز مخاطبة الجن المسلم؟

ج٤: لا يجوز ما الذي يدريك أنه مسلم؟ قد يكون منافقًا ويقول: أنا مسلم، يكون كافرًا، ويقول: أنا مسلم، جني ما تعرفه، وأنت لا تعلم الغيب، ما يجوز -بارك الله فيك-، يكون إنسان أمامك يدعي الإسلام قد تأخذ بظاهره تراه أمامك يصلي و... و...، ثم أنت لا تعرفه لكن جن دخل في إنسان يقول لك: أنا مسلم وقد يكون فاجرًا يقول لك أنا مسلم، وليس هناك داعٍ للتكلف فما الذي كلفك يا أخي[1] هناك مستشفيات مفتوحة[1]، وإذا صبر المريض يثيبه الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) **قال العلامة الألباني في «الصحيحة»** (٦/ ١٠٠٩): «ولكنني من جانب آخر أنكر أشد الإنكار علىٰ الذين يستغلون هذه العقيدة ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد علىٰ مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطانًا؛ كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحيانًا قتل المصاب كما وقع هنا في عمان وفي مصر مما صار حديث الجرائد والمجالس، لقد كان الذي يتولون القراءة علىٰ المصروعين أفرادًا قليلين صالحين فيما مضىٰ فصاروا اليوم بالمئات، وفيهم بعض النسوة المتبرجات، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لا يقوم بها إلا الأطباء عادة إلىٰ أمور ووسائل أخرىٰ لا يعرفها الشرع ولا الطب معًا، فهي عندي نوع من الدجل والوساوس يوحي بها الشيطان إلىٰ عدوه الإنسان: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام:١١٢).
وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:٦]. فمن استعان بهم علىٰ فك سحر -زعموا- أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي أذكرٌ هو أم أنثىٰ؟ مسلم أم كافر؟ وصدقه المستعين به ثم صدق هذا الحاضرون عنده فقد شملهم جميعًا وعيد قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من أتىٰ عرافًا أو كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل علىٰ محمدٍ**». اهـ.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتيه الأعمىٰ ويطلب منه أن يدعو له بالشفاء فيقول له: «**إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت**»(٢).

وتأتيه الجارية تقول: يا رسول الله إني أصرع(٣)، فادع الله لي فيقول لها: «**إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت ولك الجنة**»(٤). فليس هناك هذا التكلف،

=

(١) لأنه قد يكون عنده مرض أعصاب وليس الصرع صرع جن فهذا يذهب به المستشفيات المخصصة لذلك ولا داعي للتكلف كما قال -حفظه الله-.

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٣٨)، وغيره من حديث عثمان بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا ضرير البصر أتىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ادع الله أن يعافيني؟ قال: «**إن شئت دعوت لك، وإن شئت صبرت فهو خير لك**...» الحديث، وجود إسناده الألباني في «التوسل» (ص٧٦)، وصححه شيخنا الوادعي في «الجامع الصحيح» (٢/ ٥٤١)، وانظر: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٠١-٢١٤) مع تعليق شيخنا ربيع بن هادي.

(٣) **الصرع**: هو عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله بحيث لا يعي المصاب ما يقول، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله، ويصاب صاحبه بفقدان للذاكرة، يصاحب ذلك اختلال في حركات المصروع فيتخبط في حركاته وتصرفاته فلا يستطيع أن يتحكم في سيره فيفقد القدرة علىٰ تقدير الخطوة المتزنة لقدميه. انظر: «عالم الجن والملائكة» (ص٧٦-٧٧)، و«عالم الجن في الكتاب والسنة» (ص٢٥٥).

والصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية.

وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه». اهـ. «زاد المعاد» (٤/ ٦٦).

(٤) رواه البخاري برقم (٥٦٥٢)، ومسلم برقم (٢٥٧٦) من طريق عطاء بن أبي رباح قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلىٰ، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**». فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله ألا أتكشف، فدعا لها.

أنت أرحم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

الله يبتلي العباد بالأمراض يبتليهم «**ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتىٰ الهم يهمه إلا يكفر الله به عنه سيئاته**»(١). فالمؤمن معرض للأمراض ويثاب إن صبر: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾. مثل هذه الأمراض: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾(٢).

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في السبعين الذين يدخلون الجنة(٣): «**لا يسترقون ولا يكتوون وعلىٰ ربهم يتوكلون**»(٤). لا يطلب الرقية من أحد.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٤١)، ومسلم برقم (٢٥٧٣) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهما سمعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتىٰ الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته**». واللفظ لمسلم.

(٢) سورة البقرة: آية (١٥٥، ١٥٦).

(٣) يعني: بغير حساب.

(٤) رواه البخاري برقم (٥٧٠٥)، ومسلم برقم (٢٢٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عرضت عليَّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد حتىٰ رفع لي سواد عظيم قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسىٰ وقومه، قيل: انظر إلىٰ الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ثم قيل لي: انظر هاهنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا بغير حساب**». ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخرج فقال: «**هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولايكتوون وعلىٰ ربهم يتوكلون**». واللفظ للبخاري.

تنبيه: وقع في صحيح مسلم: «**هم الذين لا يرقون ولا يسترقون**».

=

وهذا الذي ذهب يطلب الرقية وكذا وكذا نقص في إيمانه نقص في توكله علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، علِّمْهُ(١)، وقل له: اصبر لا تطلب الرقية والْجَأ إلىٰ الله وادع الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الرقية من نوع السؤال لهذا فهي تؤثر علىٰ مسألة التوكل علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ولهذا قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يسترقون**». يعني لا يطلبون الرقية؛ لأن

=

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (١/ ١٨٢): «وقد روي فيه يعني الحديث: «**لا يرقون**». وهو غلط فإن رقياهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة، وكان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يرقي نفسه وغيره، ولم يكن يسترقي؛ فإن الأنبياء كلهم سألوا الله ودعوه كما ذكر الله ذلك في قصة آدم وإبراهيم وموسىٰ وغيرهم...».

قال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٨/ ١٦٩) **رقم** (٣٦٩٠): «وقد صح عندهما -يعني البخاري ومسلمًا-: أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يرقي ويكوي في غير ما حديث صحيح، ولا يخدج فيما ذكرت ما وقع في رواية لمسلم في حديث ابن عباس المشار إليه آنفًا من الجمع بين «**لا يرقون ولا يسترقون**». فإنها رواية شاذة أخطأ فيها أحد رواته عنه فغيرت الحديث فزاد وأنقص، وزاد: «**لا يرقون**». وأسقط: «**ولا يكتوون**». خلافًا لرواية الجماعة لحديث ابن عباس الذين رووه بلفظ: «**لا يسترقون ولا يكتوون**».

وإن مما يؤكد مخالفته لسائر الأحاديث الواردة في الباب مثل حديث عمران بن حصين عند مسلم، وأُبي وغيرهما، وحديث ابن مسعود عند البخاري في «الأدب المفرد» وغيره، فليس فيهما الجمع بين اللفظين المذكورين، بل إنهما وفق حديث ابن عباس عند الجماعة فذلك كله يؤكد شذوذ لفظ: «**لا يرقون**». مع مخالفته للسنة العملية كما تقدم».

قال شيخنا ربيع في درس «صحيح مسلم» في شرح الحديث نفسه: «لفظة: «**لا يرقون**» خطأ، والصواب: «**لا يسترقون**»؛ لأن الراقي لا شيء عليه، ولا يخرجه ذلك من السبعين، أما طلب الرقية ففيه افتقار».

(١) يعني: المريض.

الرقية سؤال تنقص من إيمانه وتنقص من توكله[(١)].

فالمؤمن يبتلىٰ في هذه الحياة بالأمراض والنكبات والمصائب ليرفع الله درجاته إن صبر -بارك الله فيكم-: «**إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع**»[(٢)].

فالمؤمن أولًا عليه أن يصبر علىٰ قضاء الله وإذا ارتفع أكثر إلىٰ درجة الرضا بقضاء الله عَزَّوَجَلَّ فهذا أعلىٰ المراتب في الإيمان -إن شاء الله-؛ فالصبر واجب والجزع حرام، فلا يجزع علىٰ أقدار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[(٣)].

وإذا أراد الله ألا تشفىٰ لا تنفعك رقية ولا غيرها كل شيء بإرادة الله ومشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالمؤمن يلجأ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه أولًا أن يؤمن بقضاء الله وقدره ويصبر علىٰ ذلك -بارك الله فيك- وإذا وفقه الله أن يرتقي إلىٰ درجة الرضا

---

(١) **قال القاضي عياض في «إكمال المعلم»** (١/ ٦٠٢): «ذهب أبو سليمان الخطابي وغيره أن وجه هذا أن يكون تركها علىٰ جهة التوكل علىٰ الله والرضا بما يقضيه من قضاء وينزله من بلاء، قال: وهذه من أرفع درجات المحققين للإيمان، وإلىٰ هذا ذهب جماعة من السلف سماهم.

قال القاضي: وهذا هو ظاهر الحديث ألا ترىٰ قوله: «**وعلىٰ ربهم يتوكلون**»...». اهـ.

قال النووي (٣/ ٩١): «والظاهر من معنىٰ الحديث: أن هؤلاء كمل تفويضهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم، ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها». اهـ.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٢٧) وغيره من حديث محمود بن الربيع، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم (١٧٠٦).

(٣) سورة التوبة: آية (٥١).

هذا أمر مطلوب -بارك الله فيك- وإذا أحب أن يتداوىٰ يتداوىٰ، وإذا استرقىٰ لا نقل حرام لكنه مكروه وينقص من درجته[١] -بارك الله فيكم-.

وأما الذي يتصدىٰ للرقية ويعمل لنفسه شهرة، بل بعضهم ينشرون في الصحف وبعضهم ينشئون مكاتب هؤلاء نصابون، والله يُتهم من ينصب نفسه للرقية، متهم في دينه، ما الذي يحمله علىٰ هذا؟ أنت يا أخي واحد من سائر المسلمين ما هي الخصوصية التي جاءتك؟ فيه أتقىٰ منك وأفضل منك وأعلم منك... وإلخ، كيف جاءت لك هذه الخصوصية؟

ثم لا تكتفي بالرقية الشرعية وتذهب إلىٰ أشياء تخترعها، وفّق الله الجميع.

* * *

(١) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ»** (٢١/ ٥٦٣-٥٦٤): «والتداوي غير واجب ومن نازع فيه خَصَمته السنة في المرأة السوداء التي خيرها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الصبر علىٰ البلاء ودخول الجنة وبين الدعاء بالعافية فاختارت البلاء والجنة، فلو كان رفع المرض واجبًا لم يكن للتخيير موضع.

وخَصَمه حال أنبياء الله المبتلَيْن الصابرين علىٰ البلاء حين لم يتعاطوا الأسباب الدافعة له، مثل أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وغيره.

وخصمه حال السلف: ولست أعلم سلفنا أوجب التداوي، وإنما كان كثير من أهل الفضل والمعرفة يفضل تركه تفضيلًا واختيارًا لما اختار الله ورضا به وتسليمًا له، وهذا المنصوص عن أحمد وإن كان من أصحابه من يوجبه ومنهم من يستحبه ويرجحه كطريقة كثير من السلف استمساكًا لما خلقه الله من الأسباب وجعله من سنته في عباده». اهـ بتصرف.

س٥: هل تجوز رقية الكافر؟

ج٥: تجوز؛ أبو سعيد رقىٰ كافرًا لما خرج في سرية ومرُّوا بحيٍّ أو بماءٍ فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فلدغ سيدهم فجاءوا وقالوا: سيدنا قد لدغ فهل فيكم راقٍ؟ قالوا: والله لا نرقيه حتىٰ تجعلوا لنا جُعلًا استضفناكم فلم تضيفونا، فأعطوهم قطيعًا من الغنم ورقاه بالفاتحة فشفي، فكأنما نشط من عقال؛ يعني الراقي مخلص -بارك الله فيكم- وأقره رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ هذه الرقية(١).

الآن الراقون يأخذون الأجور والأموال من الناس وإن لم يستفيدوا منهم، وجواز أخذ الأجر علىٰ الرقية مشروط بشفاء هذا المريض(٢)، كما في هذا

---

(١) الحديث رواه البخاري برقم (٢٢٧٦)، ومسلم برقم (٢٢٠١).

سُئل العلامة ابن باز في تعليقه علىٰ «صحيح البخاري» (٢/ ٢٦٣): المرقي هل كان كافرًا؟

فقال: «محتمل ليس فيه شيءٌ، وظاهر السياق أنهم غير مسلمين، والأشبه أنهم كفار فيجوز أن يُرقىٰ الكافر ما لم يكن حربيًّا».

(٢) **قال في «المغني» (٥/ ٥٤١)**: «**قال ابن أبي موسىٰ**: لا بأس بمشارطة الطبيب علىٰ البرء، لأن أبا سعيد حين رقىٰ الرجل شارطه علىٰ البرء». اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٠/ ٥٠٧): «إذا جعل للطبيب جعلًا علىٰ شفاء المريض جاز كما أخذ أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذين جُعل لهم قطيع علىٰ شفاء سيد الحي فرقاه بعضهم حتىٰ برأ، فأخذوا القطيع فإن الجعل علىٰ الشفاء لا علىٰ القراءة، ولو استأجر طبيبًا إجارة لازمة علىٰ الشفاء لم يجز؛ لأن الشفاء غير مقدور له فقد يشفيه الله وقد لا يشفيه فهذا ونحوه مما تجوز فيه الجعالة دون الإجارة اللازمة». اهـ.

الحديث في الوقت نفسه كأنما نشط من عقال فأخذوا القطيع ولو كان ما شفي ما أخذوا القطيع.

فالآن يلهف الراقي بالأموال ويذهب المريض بمرضه والمصاب بمصيبته ولا يستفيد وماله منهوب، فتكون هذه الأموال التي يأخذها حرامًا -بارك الله فيك-.

❊ ❊ ❊

س٦: ما حكم قراءة القرآن في الماء؟

ج٦: لا ينبغي، وإن قاله بعض العلماء لا يوجد دليل عليه، الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما فعل هذا والصحابة ما فعلوا -بارك الله فيكم-، وهؤلاء الذين يجيزون الكتابة وبعض الأشياء والغسل ومثل هذه الحاجات ما عندهم أدلة وهم علمونا أننا لا نقبل مسألة إلا بالدليل، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❊ ❊ ❊

س٧: ما معنى هذا الحديث: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[(١)]؟

ج٧: نعم، لا بأس بالرقىٰ ما لم تكن شركًا.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترىٰ في ذلك فقال: «**اعرضوا عليَّ رقاكم لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن فيه شرك**».

الرقية بالطيب في الفرج والدبر ليس منها، يعني: تدعو الله عَزَّوَجَلَّ تقرأ آية أو حديثًا فهذا جائز في الشرع، بعضهم يرقي بالسحر يرقي بكلمات فيها شرك يرقي بكلمات أعجمية تحتمل الباطل والشرك، الرقية تكون باللغة العربية(١)، والتقي الصالح ما يتجاوز كلام الله وكلام الرسول، لكن إذا توسع وزاد دعاء من عنده جائزًا لا بأس مثل دعاء الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**باسم الله رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا**»(٢).

أو يرقي في نفسه فيقول: باسم الله باسم الله باسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر(٣) سبع مرات، وباسم الله ثلاث مرات(٤).

---

(١) انظر: تعليقي علىٰ السؤال الأول من أسئلة شيخنا ربيع.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٧٤٣)، ومسلم برقم (٢١٩١) من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا أتىٰ المريض يدعو له قال: «**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا**». واللفظ لمسلم.
وعند البخاري زيادة في بدايته وهي: «**اللهم**»، وأما «**باسم الله**». فهي عند ابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم (٥٥٢).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٢١٧) من حديث عثمان بن أبي العاص: أنه قدم علىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقد أخذه وجع قد كاد يبطله، فذكر ذلك للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فزعم -القائل أحد الرواة- أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال له: «**ضع يمينك علىٰ مكانك الذي تشتكي فامسح بها سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، في كل مسحة**». وهو حديث صحيح رجاله ثقات كلهم.

(٤) لم أقف علىٰ البسملة: ثلاثًا.

هذا يعني عثمان بن أبي العاص الثقفي كان يشكو مرضًا فقال الرسول: «**ضع يدك علىٰ الموضع الذي يؤلمك، واقرأ، قل: باسم الله ثلاث مرات، وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات**» فقالها فبرأ، وشفي، أفضل شيء كلام الله، ثم كلام الرسول، فاختر الأفضل فيكم رقاة؟ والله أنا أنصح السلفيين ألا يدخلوا هذا الباب ولا ينصب أحد نفسه.

الألباني، ابن عثيمين هل نصبوا أنفسهم لهذه الأشياء؟

السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الهدىٰ: أحمد، مالك، الشافعي، هل نصبوا أنفسهم هكذا؟ أين أنتم؟

نقول: السلف السلف، ونحن سلفيون(١)، بعدين نخترع هذه الأشياء الرقية جائزة، لكن ليست بالطرق هذه، فكونوا أهل اتباع حقًّا -بارك الله فيكم- إذا جاء إنسان يطلب منك الرقية ارقه أو يذهب عند غيرك وخلاص، والشفاء بيد الله يدعو الله عَزَّوَجَلَّ، يشفيه الله عَزَّوَجَلَّ، ويخلص ويدعو بهذه الأدعية لنفسه، والله يجعل له مخرجًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾(٢).

* * *

(١) نسبة إلىٰ السلف الصالح.

قال السمعاني في كتابه «الأنساب» (٣/ ٢٩٦): «السلفي -بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء-: هذه النسبة إلىٰ السلف وانتحال مذهبهم».

(٢) سورة الطلاق: آية (٢، ٣).

س٨: نخشى يا شيخنا أن يذهب العوام إلى السحرة والمشعوذين؟

ج٨: خلهم يذهبون ولا يرجعون أنت من الذي كلفك؟ تفسد نفسك وتفسد حياتك ودينك[١] من أجل أنهم يذهبون للسحرة أنت ترقي نصبت نفسك للرقية؟

السائل: لا يا شيخ لكن هم يأتون إليّ.

الشيخ: اترك اترك، ما يأتون إليك إلا لأنك نصبت نفسك للرقية فاترك هذا الشيء -بارك الله فيك- اترك الناس لله عَزَّوَجَلَّ ولا تتكلف: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾[٢].

هذه حجة أول راق في المدينة كان زميلنا[٣]، وكان سلفيًّا جيدًا جدًّا، وكان يدرِّس في المسجد النبوي، والله أثّر في كثير من الشباب الصوفية في المدينة أثر أكثر من غيره ثم جاءه الشيطان، والله استشارني قبل أن يدخل لأنه صديقي وزميلي استشارني وقال: يا شيخ ربيع، أنا علّمتُ فلانًا الرقية والآن يرقي، ويأخذ فلوس قد يأخذ علىٰ الرقية أربعة عشر ألفًا، قلت له: أنصحك ألا تدخل في هذا الباب، قال: والله أخاف علىٰ الناس من المشعوذين والسحرة[٤].

---

(١) لأجل هذا قال له قبل: خلهم يذهبون.

(٢) سورة ص: آية (٨٦).

(٣) انظر: «مجموع فتاوىٰ ابن باز» (٨/ ٥٧-٦٤).

(٤) وهذه عين مقالة السائل الذي سأل الشيخ.

قلت: والله ما أنت مسئول، وقلت له: أنت لا تقدر علىٰ السحرة والمشعوذين؟ فقال: نعم، فقلت له: افعل كما فعل الدعاة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ الشيخ عبد الله القرعاوي(١)، جاء عندنا في المنطقة(٢)، وكثير من الناس مرضىٰ علىٰ الفرش لا يقومون من أي شيء؟ من الجن من الزار من كذا، ويخرجون ويحصلون الجن في الليل في الأشجار في الطرق، وكذا وتتسلط عليهم الشياطين - جهال ما عندهم توحيد- فجاء ونشر التوحيد لا رقية ولا شيء -بارك الله فيكم- كل هذه الأشياء انتهت كلها، انتهت لما انتشر التوحيد والعلم، ولما ينتشر التوحيد والعلم تذهب هذه الأشياء وتزول، ولما يطبق الجهل يكثر السحرة والكهنة والشياطين... وإلخ، وفيه تعاون بين السحرة والكهنة(٣) والشياطين.

---

(١) هو العلامة الجليل والداعية النبيل أبو محمد الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد القرعاوي نسبة إلىٰ القرعاء -إحدىٰ قرىٰ القصيم كان يقطنها جده محمد بن نجيد وتقع شمال بريدة، وآل نجيد بطن من المصاليخ من قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدِّ بن عدنان. انظر: «علماء نجد» للشيخ عبد الله البسام (٢/ ٦٣١)، و«السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي» للشيخ علي الفيفي.

(٢) منطقة صامطة بجنوب المملكة السعودية بدأ وصوله إليها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (٢١/ ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ). «السمط الحاوي» (ص٣٥).

(٣) **الكهنة**: جمع كاهن، والكهانة والعرافة هل هما بمعنىٰ واحد أم يختلفان:

قيل: هما بمعنىٰ واحد وهو: الإخبار عن المغيبات بضرب من الظن أو رئي من الجن مع دعوىٰ علم الغيب.

=

فنصحته بأن يفعل كما فعل المصلحون من الدعوة إلىٰ التوحيد ومحاربة الشرك والخرافات(١)، فتذهب عنهم الشياطين فلا يحتاجون إلىٰ الرقاة من الشياطين من السحرة وغيرهم، فأبىٰ ودخل في الرقية -بارك الله فيك- ثم بعد ذلك الناس نافسوه واحد في الرياض وواحد في تبوك وواحد في جدة فكتب في الصحيفة(٢).

إن الشيطان لا يدخل في الإنسان وهو لما كان يرقي يضرب الإنسان ضربًا مبرحًا يقول له: اخرج يا عدو الله، اخرج يعني يعترف بأن الشيطان يدخل في الإنسان ثم لما كثر المنافسون له قال: الشيطان لا يدخل في الإنسان ألاعيب وحيل -بارك الله فيكم-.

=

وقيل: إن الكاهن هو الذي يتعاطىٰ الإخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار.

والعرَّاف: هو الذي يخبر عن الأخبار الماضية، وقيل عكس ذلك.

وقيل: العراف اسم عام للكاهن والمنجم والرمال، ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة.

انظر: «النهاية» لابن الأثير، مادة: (كهن)، ومادة: (عرف)، «لسان العرب»، مادة: (كهن)، و(عرف). «فتاوىٰ ابن تيمية» (٣٥/ ١٧٣)، «القول المفيد» لابن عثيمين (٢/ ٦٨).

(١) انظر كتابي: «نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»، فقد عاش وسط التشيع والرفض، فبدأ بالدعوة إلىٰ التوحيد فتلاشت الخرافات واضمحلت.

(٢) صحيفة «المسلمون» الصادرة في (٨/ ٣/ ١٤١٦هـ).

اتباع الرسول: أن تفعل كما فعل، لا تتكلفوا أخلصوا لله عَزَّوَجَلَّ وادعوا الله عَزَّوَجَلَّ وينفع الله عَزَّوَجَلَّ خير الهدي هدي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، هذا هديه في الرقية لا تتوسع اسلك طريقه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عقيدة وعلمًا وعملًا، وحتىٰ في الرقية اسلك طريقته ولا تتكلف أشياء ما فعلها الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

* * *

الخاتمة

وبعد قراءتك أيها القارئ لِما تقدم من الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة وأقوال المفسرين من أئمة أهل العلم من المتقدمين والمعاصرين، وتبيّن من خلال ذلك:

- إثبات تلبُّس الجِنِّي بالإنسي، وأن هذا المذهب هو مذهب أهل السنة والجماعة متفق عليه عندهم.

- وأن المخالف لهم هم أهل البدع من الروافض والمعتزلة؛ فاحمد الله الذي وفقك لمعرفة ذلك الحق، فالحق أحق أن يتبع.

- أما أهل الباطل فيريدون أن يُخضعوا الحق لأهوائهم وهذا من الفساد والإفساد في الأرض: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[1].

أسأل الله سبحانه بِمَنِّه وإحسانه أن يوفقنا لِما يُحب ويرضىٰ.

وأن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه.

---

(١) سورة المؤمنون: آية (٧١).

وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه؛ إن ربي لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا مُحمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو همام

محمد بن علي الصومعي البيضاني

في ٢٠ صفر ١٤٢١هـ

وتمت مراجعته في (٣٠ ربيع الأول ١٤٢٦هـ)
بمكة المكرمة، وتمت مراجعة هذه الطبعة
مع الزيادات عليها ليلة الإثنين الموافق
(٢٧/ ٧/ ١٤٣٠هـ) بمكة المكرمة
زادها الله تشريفًا

الفهرس

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وتقدير ٥

مقدمة العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٧

مقدمة العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٣

مقدمة العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٦

مقدمة الكتاب ١٩

أدلة المحامي علىٰ نفي تلبس الجني بالإنسي ٢٥

معنىٰ كلمة «مس» ٢٦

الجواب علىٰ ما استدل به المحامي من أن قوله تعالىٰ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ دليل علىٰ عدم تلبس الجني بالإنسي ٢٨-٣٠

أقوال المفسرين في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ ٣٠

اتفاق السلف علىٰ إثبات تلبس الجني بالإنسي ٣٦

من المخالف لأهل السنة في هذه المسألة؟ ٣٦

كلام أهل العلم في مسألة تلبس الجني بالإنسي ٣٧

صحة أحاديث تلبس الجني بالإنسي..... ٣٩

المحامي يرد الأحاديث الصحيحة بحجة أنها آحاد..... ٤٣

إجماع أهل العلم علىٰ قبول أخبار الآحاد في باب العقائد ٤٤

ردود أهل العلم علىٰ من يرد أخبار الآحاد في باب العقائد..... ٤٧

استدلال المحامي بالآيات القرآنية علىٰ ما يؤيد مذهبه والرد عليه ٥٣

شهادة العلماء الثقات الذين سمعوا الجني ينطق علىٰ لسان الإنسي ٥٦

هل الجن يتلبسون بالكفار وإثبات ذلك ٥٩

شهادة الإخوة الأعاجم الثقات بإثبات تلبس الجني بالكافر الإنسي ٦٣

علاج الصرع..... ٦٥

تحذير المرضىٰ من الذهاب إلىٰ الكهان والعرافين ومن التمائم والحروز

وحكم ذلك..... ٦٩

تحذير القراء ٧٦

أجوبة العلامة الوادعي ٧٩

حكم من يسترزق من تعاليم القرآن والتعاويذ والطلاسم..... ٧٩

كيفية الرقية لمن أصابه جنون ٧٩

هل العلاج واجب؟ ٨١

حكم استعمال النشرة ٨٣

حكم المُنجِّم ٨٥

حكم الشرع فيمن يدعي أنه ولي وأن الجن تحت تصرفه لقضاء الحوائج ٨٦

أجوبة العلامة المدخلي ٩٠

الراقي الذي يأمر المرأة المصروعة أن تضع المسك علىٰ شفتيها وغير ذلك ٩٠

هل الذي لا يجيد قراءة القرآن يجوز له أن يرقي ٩٧

هل للتجربة مجال في الرقية..... ٩٧

هل تجوز مخاطبة الجني المتلبس بالإنسي..... ٩٨

كلام نفيس للعلامة الألباني.....٩٨(حاشية)

ما حكم رقية المسلم للكافر؟ ١٠٤

ما حكم قراءة القرآن في الماء للرقية؟ ١٠٥

ما معنىٰ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا بأس بالرقىٰ ما لم تكن شركًا» ١٠٥

هل ينصب الشخص نفسه للرقية خشية أن يذهب الناس للمشعوذين..... ١٠٨

الخاتمة ١١٢

الفهرس..... ١١٥

❊ ❊ ❊